

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La  
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر  
تخصص: أدب جزائري

البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي  
رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج أنموذجا

إشراف الأستاذة:  
أ.د. خديجة بصالح

إعداد الطالبة:  
مهديّة زيّار

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
رقية حلام	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة عين تموشنت	رئيسا
خديجة بصالح	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقررا
بداد عبد العالي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر و عسرفان



الحمء لله الءى بنعمته تتم الصالحات

أءوءه بءزىل الشءر والامءنان إلى أساءءءى المشرفة

الأساءءة الءءءورة "ءءىءة بصالء" على ءعمها

وءوءىهها القىم طوال مراءل هذا العمل؁

ءما أشءر أساءءءى بقسم اللغة والأءب العربى على ما

قءموه لى من علم ومعرفة.



# الإهداء



ما سلكت البدايات إلا بتسييره وما بلغت النهايات  
إلا بتوفيقه وما حققت الغاية إلا بفضلته، فحمدا لله  
الذي وفقني لتتمين هذه الخطوة في مسيرتي

الدراسية

أهدي ثمرة جهدي إلى نفسي الطموحة جدا التي لم  
تخذلني.

إلى من ساندتني في جميع الأوقات "ابنتي"

إلى زوجي وأولادي الذين كان دعاؤهم سر

نجاحي.

إلى أستاذتي الفاضلة "خديجة بصّالح" التي

دعمتني ووجهتني بنصائحها القيمة.

إلى كل من استحضرتته أو لم تستحضره الذاكرة

في هذه اللحظات.





# مقدمة

## مقدمة:

جاء الأدب الاستعجالي في الجزائر كردّة فعل مباشر على الأوضاع المتأزمة التي شهدتها البلاد، خاصة خلال ما عُرف بـ "العشرية السوداء" في التسعينيات، وهي الفترة التي طغى فيها العنف والإرهاب، وعمّ فيها الخوف واليأس. وجد العديد من الكتّاب الجزائريين أنفسهم أمام ضرورة ملحة للتعبير السريع والمباشر عن الواقع المرير الذي تعيشه البلاد، فظهر أدب يُكتب تحت ضغط اللحظة، متحرراً من التزييق البلاغي والتأمل الطويل، ليكون شهادة حية، بل صرخة في وجه القتل والظلم والتشتت. لقد أفرز هذا الوضع أدباً يتسم بالحيوية، والواقعية الحادة، ويهدف إلى توثيق المعاناة وكشف الحقيقة، مما جعله يحتل مكانة خاصة في المشهد الثقافي الجزائري.

وقد تعددت أشكال هذا الاهتمام بين الرواية، والشهادة، والمقال الأدبي، وحتى الشعر، حيث ركز الكتّاب على تجسيد العنف، الاضطراب النفسي، وتمزق الهوية، بأسلوب مباشر وسريع الإيقاع. كما اتخذ بعضهم من كتاباته موقفاً احتجاجياً ضد السلطة أو الجماعات المسلحة، مما جعل هذا الأدب وثيقة فكرية وإنسانية تمثل مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر.

عندما أتأمل إبداع كاتبٍ ما مثل "واسيني الأعرج"، فإنني في الواقع أغوص في جوهر الإبداع ذاته، وهو ما يفسر انجذابي الكبير إلى أعماله الروائية. فرحلتني في قراءتها ليست مجرد تجربة عابرة، بل هي رحلة فكرية تثير العديد من الأسئلة الجوهرية، تماماً كما هو الحال عند تناول "الأدب الاستعجالي".

إن اهتمامي بهذا الموضوع ينبع من ميلي الطبيعي إلى استكشاف القضايا العميقة التي تعكس واقع المجتمعات المضطربة، خصوصاً في ظل التجارب التي عاشتها الجزائر خلال فترات عصيبة أو ما يدعى بـ "العشرية السوداء".

وبناءً على ذلك، جاء عنوان بحثي بالصيغة التالية:

## البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

### رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج أنموذجاً

لقد وقع اختياري على رواية "سيدة المقام" للروائي الجزائري واسيني الأعرج، التي تناول من خلالها أحداثاً مشحونة بالتوتر، مثل الاضطرابات التي شهدتها البلاد وما ترتب عليها من وقائع دموية خلفت آثاراً مأساوية عميقة، هذه الرواية لا تقتصر على توثيق الأحداث، بل تتجاوز ذلك إلى تجسيد الأزمة الفكرية التي واجهها المثقف الجزائري، حيث يجد نفسه ممزقاً بين الشك في ذاته والتردد في اتخاذ قرارات مصيرية.

من هذا المنطلق انبجست الإشكالية التالية:

**كيف تجلت الدراما في الأدب الاستعجالي من خلال رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج؟**

تتسل عن الإشكالية المذكورة مجموعة من التساؤلات البحثية، منها:

- ما المقصود بـ "الأدب الاستعجالي"؟
- هل استطاعت الأعمال الروائية التعبير عن تجربة المحنة بشكل حقيقي؟
- ما هو دور المثقف في ظل الأزمات التي سببتها العشرية الدموية؟
- إلى أي مدى ساهمت الرواية في إبراز الأبعاد الدرامية؟
- للإجابة عن هذه التساؤلات وضعت خطة تحتوي على فصلين مردفين بخاتمة:

وسمت الفصل الأول بـ: البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي وهو فصل نظري ويتفرع إلى بحثين حيث عنونت المبحث الأول بـ: مفهوم وخصائص الأدب الاستعجالي ، أما المبحث الثاني كان بعنوان: البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي، ناقشت فيه مفهوم "الأدب الاستعجالي" من حيث المصطلح والخصائص، كما استعرضت أسباب الأزمة والعوامل التي ساهمت في ظهورها، إضافة إلى علاقتها بالرواية وتأثيرها على أزمة المثقف وتفاعله مع الواقع.

أما الفصل الثاني فوسمته تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" للروائي الجزائري واسيني الأعرج، وهو فصل تطبيقي يتفرع إلى خمسة مباحث، خصصت المبحث الأول للحديث عن الأحداث الدرامية في الرواية، في حين تطرقت في المبحث الثاني لعرض الشخصيات ودورها في تصعيد البعد الدرامي في الرواية، أما المبحث الثالث خصصته للحديث عن البعد الدرامي للمكان في الرواية، وكان المبحث الرابع دراسة للأزمنا الدرامية في لرواية " سيدة المقام" ودرست في المبحث الخامس درامية اللغة ودلالاتها في الرواية مصدر التطبيق.

**جاءت الخاتمة:** استعراضاً لأهم النتائج التي توصلت إليها، حيث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة من بينها:

- عبد الله شطاح، مدارات الرعب لفضاءات العنف في روايات العشرية السوداء.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (تقنيات السرد)
- واسيني الأعرج، سيدة المقام.

لقد اعتمدت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتماشى مع نوعية الدراسة. لا يخلو أي بحث من العراقيل والعقبات في انجازه، إذ تمثلت أبرز الصعوبات التي واجهتني في ندرة بعض المراجع التي كنت بحاجة إليها، وصعوبة الوصول إلى مصادر موثوق منها تلبي متطلبات دراستي.

ورغم كل ذلك، لا يمكنني الادعاء بأنني أنجزت هذا العمل بمفردي، أو أن مجهودي وحده كان كافياً لإتمامه، بل أنا مدينة بالكثير لأستاذتي الفاضلة، التي لم تبخل علي بتوجيهاتها السديدة، وساهمت بشكل كبير في توضيح معالم الطريق أمامي من خلال نصائحها وإرشاداتها القيّمة.

لا يفوتني في الختام أن أعبر، بأصدق العبارات، عن خالص الشكر والتقدير والعرفان لأستاذتي الفاضلة، "**خديجة بصالح**" على كل ما قدمته لي من دعم وتوجيهات ساهمت في إنجاز هذا العمل.

وأحمد الله وأشكره، على توفيقه لي في إتمام هذا البحث، وأتقدم بخالص الشكر والتقدير، لكل من كان له يد العون.

عين تموشنت في: 2025/06/16

الطالبة مهدية زيار

---

## الفصل الأول: البعد الدرامي في الأدب

### الاستعجالي

- المبحث الأول: مفهوم وخصائص الأدب

الاستعجالي

- المبحث الثاني: البعد الدرامي في الأدب

الاستعجالي

---

### - توطئة:

ظهر اهتمام الكتاب الجزائريين بالأدب الاستعجالي باعتباره وسيلة لمواجهة واقع أليم لا يحتمل التأجيل أو الصمت. فقد شعر كثير منهم بمسؤولية أخلاقية وتاريخية تملي عليهم توثيق الأحداث والكوارث اليومية التي عصفت بالمجتمع، خاصة في ظل غياب التغطية الإعلامية الموضوعية أو الرقابة التي حجبت الكثير من الحقائق. لذا، لجأوا إلى الكتابة كنوع من المقاومة الثقافية، فكانت نصوصهم مشبعة بالواقعية، وموجهة نحو إثارة الوعي وكسر جدار الخوف.

### - المبحث الأول: مفهوم وخصائص الأدب الاستعجالي

#### 1. الأدب الاستعجالي وإشكالية ضبط المصطلح

شهدت العشرية الأخيرة من القرن الماضي في الجزائر أحداثًا دامية تركت أثرًا عميقًا على الفرد الجزائري، وعلى الرغم من أن الثورة التحريرية كانت أيضًا فترة مليئة بالمآسي، إلا أن هذه الأحداث كانت أكثر إيلاّمًا، لأنها جسّدت مأساة قتل الأخ بيد أخيه. هذا الواقع انعكس بشكل واضح على مختلف المجالات، بما في ذلك الأدب، حيث كانت فترة التحولات العميقة التي أفرزت نوعًا جديدًا من الكتابة الروائية، فرضته طبيعة المرحلة، وأخذ عدة تسميات، من بين المصطلحات التي ظهرت لوصف هذه الأعمال نجد: "أدب الأزمة"، "أدب المحنة"، الأدب الاستعجالي، الرواية التوثيقية، رواية العشرية السوداء، رواية الإرهاب، رواية العنف، والرواية التي تسرد تجربة الاعتقال والاختفاء القسري.

هذه المصطلحات التي لم يتم الاتفاق على أحدها أو توحيدها، لم تكن مجرد تسميات عشوائية، بل عكست محاولات مستمرة لضبط الظاهرة الأدبية التي نشأت في ظل تلك الظروف، كما أنها لقيت اهتمامًا واسعًا في الأوساط الفرانكفونية والعربية، سواء في

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

الدراسات النقدية أو الكتابات الصحفية، لا سيما في إطار محاولة تحديد مفهوم "الأدب الاستعجالي"<sup>1</sup>.

من هنا، نفهم أن أدب هذه المرحلة ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق الاجتماعي والسياسي، مما أدى إلى تفضيل مصطلحات تسميته "أدب المحنة" و"الأدب الاستعجالي" على باقي المصطلحات الأخر<sup>2</sup>.

يشير "جعفر يايوش" إلى أن إشكالية تصنيف هذا الأدب لا تزال قائمة، إذ يقول: "لقد لجأ بعض زملائنا الأدباء والباحثين الجامعيين إلى استخدام مصطلح 'أدب المحنة' أو 'الأدب الاستعجالي' عند الحديث عن الكتابات الأدبية التي ظهرت في الفترة الممتدة بين 1991 و2011"<sup>3</sup>.

ذهب العديد من الدارسين والنقاد إلى اعتبار أدب التسعينيات والعشرية السوداء في الجزائر جزءاً مما يُعرف بالأدب الاستعجالي، لأنه كان بمثابة استجابة مباشرة للواقع العنيف الذي عاشه المجتمع الجزائري في ظل الإرهاب. فقد كانت الأحداث متسارعة، متشابكة، ومتلاحقة، بشكل لم يكن مألوفاً من قبل. وبالتالي، جاء هذا الأدب ليواكب تلك الوقائع، ويوثقها، ويفسر أسبابها، ويرصد نتائجها، كما كان في كثير من الأحيان تعبيراً عن موقف الكاتب تجاهها.

وصف "عبد الوهاب معوشي" أدب التسعينيات بأنه "أدب استغاثي"<sup>4</sup>، حيث ركّز على ظواهر العنف والقتل، وبرز فيه منطق السلاح كقوة مهيمنة، كما عبّر عن ذلك بقوله: "يرى

<sup>1</sup> عبد الله شطاح، مدارات الرعب لفضاءات العنف في روايات العشرية السوداء، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2004، ص141.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص142.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص143.

<sup>4</sup> عبد اللطيف جني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفعالية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة، ووعي الكتابة ص296.

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

كثير من النقاد أن هذا الأدب هو أدب استعجالي، إذ يفتقر إلى العمق في تناوله للوقائع، ويعاني من سطحية في بناء الشخصيات، كما أنه غالباً ما يتخذ موقفاً مباشراً دون ترك مساحة للتأمل والتحليل. خير مثال على ذلك رواية (خرفان الله)، التي حفلت بمشاهد القتل، الإرهاب، والعنف، بل حتى التعليمات الخاصة بالجماعات المسلحة. ولو نظرنا إلى كاتبها "ياسمينة خضرة"، سنجد أنها كان في الأساس مراسلاً حربياً لإحدى الصحف، وهو ما يجعلنا نتساءل: هل يمكن اعتبارها رواية بالمعنى الأدبي؟ أم أنها مجرد شهادة صحفية ذات نزعة توثيقية؟<sup>1</sup>

أما "أمين الزاوي"، فقد ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ قدّم انتقاداً حاداً للمصطلح، معتبراً أن هذا النوع من الأدب يفتقر إلى البعد الجمالي، وأنه لن يصمد أمام اختبار الزمن، حيث قال: "هذا أدب زائل، لن يثبت مكانته في التاريخ، لأنه يفتقد إلى مقومات الأدبية، كما أنه لا يتمتع بأسلوب فني يجعله نصّاً أدبياً خالصاً. في الواقع، هو أقرب إلى التقارير الصحفية منه إلى الأعمال الروائية."<sup>2</sup>

من خلال هذه الآراء المتباينة، يظهر أن "الأدب الاستعجالي" ظل موضع جدل بين النقاد، حيث انقسموا بين من يراه شهادة تاريخية ضرورية، ومن يعتبره مجرد رد فعل سريع على الأحداث، يفتقد إلى العمق الفني الذي يجعل منه أدباً خالداً.

يرى الروائي "عز الدين جلاوي" أن مصطلح "الأدب الاستعجالي" قد أُطلق بشكل تعسفي على الإنتاج الأدبي لتلك الفترة، وهو ما لا ينصف جميع الأعمال التي ظهرت

<sup>1</sup> - عبد الوهاب معوشي، تفكيرات في الجسد الجزائري الجريح، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص67

<sup>2</sup> - حسين محمد، الأدب الاستعجالي هل أثرى الأدب أم أضعفه، مجلة الاتحاد الإلكترونية.

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

آنذاك، حيث يقول: "هناك روايات جيدة كُتبت في التسعينيات، ونصوص لم تكن بالضرورة متأثرة بزمن الأزمة، بل بقيمتها الفنية والروائية المستقلة"<sup>1</sup>.

يتضح من خلال هذه المواقف المتباينة أن "الأدب الاستعجالي" لا يزال محل جدل بين النقاد والكتاب، بين من يراه تصنيفاً غير منصف، ومن يعتبره تعبيراً صادقاً عن فترة مأساوية، وبين من يدافع عنه كحركة أدبية تحمل في طياتها انعكاسات مجتمع عاش في قلب العاصفة.

### 2. خصائص الأدب الاستعجالي:

شكّلت روايات الأدب الاستعجالي ثيمات موضوعية متنوعة، ورغم اختلاف أساليب الكتاب، إلا أن القارئ يلمس بوضوح انعكاساً لواقع المحنة خلال العشرية السوداء. لقد فرض هذا الواقع كتابات تجسّد مرارته، غير أنّ ذلك لا يعني أنّ جميع الأعمال جاءت تقريرية بحتة، بل برزت فيها ملامح إبداع وتفرد في أساليب السرد. فقد حمل الروائيون الجزائريون على عاتقهم مسؤولية الالتزام بالقضية الوطنية، باعتبارها قضية شعب عانى الأمرين، بدءاً من تبعات الثورة الجزائرية، وصولاً إلى المنعطف غير المتوقع الذي ألقى بالجزائر في دوامة دامية استمرت لعقد من الزمن، ولا تزال آثارها قائمة إلى اليوم. والدليل على ذلك أنّ الأزمة لا تزال حاضرة في كتابات كبار الروائيين، حيث باتت جزءاً لا يتجزأ من الذاكرة الوطنية، وامتداداً تاريخياً يصعب تجاوزه أو التغاضي عنه.

أما أبرز السمات المشتركة في روايات الأدب الاستعجالي، فتمثّل فيما يلي<sup>2</sup>:

- الطابع المأساوي، وتيمة الرعب والفرع في الأسلوب السردية.

<sup>1</sup> - ينظر: مصطلح يحدث جدلاً بين الكتاب: الأدب الاستعجالي يفنقر إلى الأسلوب الجمالي، مقال نشر في الحياة العربية يوم 04-05-2013، على الرابط:

<https://www.djazairess.com/elhayat/32473>

<sup>2</sup> - ينظر: سامية غشير، مجلة مقاليد، العدد 12، جوان 2017، ص12

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

• استعراض الأسباب السياسية، والدينية، والاقتصادية، التي كانت عاملاً مباشراً في تأجيج الأزمة.

• الطابع التوثيقي والتسجيلي للأحداث، حيثُ اعتبره بعضُ الكُتَّابِ أولويةً وواجباً لحفظِ الذاكرةِ الوطنية.

• التطرق إلى التابلوهات المحرمة كما فعل بعض الروائيين الجزائريين مثل محمد ساري في روايته "القلاع المتآكلة" التي تناولت مواضيع الجنس والعلاقات غير الشرعية، وهو ما يعكس تأثراً بأيدولوجية معينة تتوارى خلف أقنعة اللغة.

كما برزت في هذه الروايات عدة سمات أساسية، منها:

• تجسيد صراع الإيديولوجيات الدينية والسياسية والفكرية.

• الغوص في النفسية المتأزمة للشخصيات على غرار ما تقوم به التراجيديا، حيث تثير مشاعر الشفقة والخوف، خاصة أن الواقع خلال التسعينيات كان مضطرباً وحساساً، مما دفع هؤلاء الأدباء إلى تحمل مسؤولية التحذير من تكرار السيناريو في مجتمعات أخرى.

• تسليط الضوء على وضع المثقف الجزائري خلال تلك الفترة.

• تكرار بعض الثيمات مثل الإرهاب، الجماعات المسلحة، القمع، الفقر، الجوع، والموت، وهو أمر طبيعي نظراً لكون الأزمة مست جميع فئات المجتمع الجزائري باختلاف أوضاعها الاجتماعية والطبقية والفكرية، إذ يعكس العمل الأدبي مرارة الواقع ويوثق الأحداث بشكل لا يمكن تجاوزه.

• التداخل بين البعد التاريخي والسردى والإيديولوجي في نقل الأحداث.

• من الناحية الأسلوبية، انتقلت الرواية الجزائرية من الطابع النثري التقليدي الذي كان سائداً في الثمانينات إلى أسلوب يمزج بين النثر والشعر، كما انفتحت على أشكال تعبيرية متنوعة، وهو ما نلاحظه في أعمال أحلام مستغانمي مثل "ذاكرة الجسد"،

وواسيني الأعرج الذي يميل إلى النزعة الشعرية في العديد من رواياته. لقد أصبح التجديد مطلباً أساسياً وثورة على الأسلوب التقليدي السائد<sup>1</sup>.

• تجلت الازدواجية اللغوية، أو بالأحرى التعدد اللغوي، كأسلوب مميز يهدف إلى تقريب لغة الأدب من لغة الواقع اليومية التي يألفها الشارع الجزائري، من خلال المزج بين العامية والعربية، أو إدخال بعض الكلمات الفرنسية، كما هو الحال في رواية "شاهد العتمة" لبشير مفتي، حيث تتداخل الفصحى مع العامية بشكل واضح<sup>2</sup>.

أما أبرز الملامح الأسلوبية التي ميزت هذه الروايات، فتتمثل فيما يلي:

• محاولة تجاوز الأساليب التقليدية المتعارف عليها، من خلال كسر التسلسل السردى المعتاد، وتحويله من ترتيب منطقي ومتتابع إلى أسلوب يتسم بالمفارقة، كأن يبدأ الكاتب الرواية من العقدة التي لا تتضح معالمها إلا عند قراءة العمل كاملاً، أو أن يعتمد على تقنية الاسترجاع، حيث تُفتتح الرواية بلحظة النهاية ثم يعود الكاتب تدريجياً إلى البداية.

• بروز نزعة تجديدية تهدف إلى التأسيس لرواية عجائبية بطابع شعبي ومستوى لغوي مبتكر، وهو ما ظهر في بعض الأعمال التي سعى مؤلفوها إلى تجاوز الطابع التقريرى المباشر.

• التعبير عن أزمة المثقف الجزائري، الذي وجد نفسه بين خيارين: إما الصمت، أو الهجرة، حيث ظلت مسألة الالتزام حاضرة باعتبارها قضية وطنية، فالأدب في نهاية المطاف ليس سوى انعكاس لواقع مجتمعه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عز الدين المخزومي، "الممارسة النقدية الأكاديمية والمدونة الروائية الجزائرية"، قسم الأدب واللغة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2010، ص 17

<sup>2</sup> - [ينظر: عز الدين المخزومي، الممارسة النقدية الأكاديمية والمدونة الروائية الجزائرية، قسم الأدب واللغة، جامعة المسيلة، 2014، ص 17

<sup>3</sup> - ينظر المرجع السابق نفسه، ص 17

اختلفت الدراسات النقدية التي تناولت الأدب الاستعجالي، باختلاف الغايات والمنطلقات، وحتى التوجهات والأيدولوجيات. فلكل ناقد منطلقه وهدفه وإشكاليته التي يسعى إلى الإجابة عنها أو تأكيد فرضية يؤمن بها. وعلى هذا الأساس، تنوعت المقاربات النقدية بين الدراسات الحديثة والمعاصرة، مما أدى إلى بروز النقد الجزائري تحت وطأة الريادة الذاتية، بحثاً عن التفرد وإبراز الذات، وربما السعي إلى ترسيخ نظرية نقدية معينة. وهذا يفتح الباب أمام إشكالية أخرى: ما الذي يسعى الناقد إلى تحقيقه من خلال هذا التحليل؟ ومن أي منطلق ينطلق؟ وبأي منهج يعتمد؟ تساؤلات متشابكة، قد تكون الكتابة نفسها هي الحد الفاصل في الإجابة عنها.

لقد وجد النقد الجزائري نفسه في محنة مزدوجة، بين ممارسة الكتابة وتحليلها، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالأدب الذي تحول بدوره إلى "محنة الكتابة". ويعود ذلك إلى إشكالية أساسية: من أي منطلق يكتب الأديب؟ وما الغاية من كتابته؟ وما الأيدولوجية التي يتبناها، خصوصاً وأن رواية الأدب الاستعجالي كانت انعكاساً لصراع أيديولوجي واضح؟ والسؤال الأهم: هل كان الكاتب يدافع عن أيديولوجية معينة أم يسعى فقط إلى تصوير الواقع؟

يبقى التساؤل قائماً حول كيفية تلقي النقد الجزائري لهذه النتائج الأدبية، وكيفية ارتباط هذه التساؤلات ببعضها البعض، ليكشف عن قضايا متداخلة ومتضاربة في آن واحد. ولهذا، فإن التركيز على هدف النقاد وانطلاقهم من إشكاليات الدراسة يعد أمراً جوهرياً، حيث يساعدنا على وضع حدود للموضوع وفهم مآلاته. ومن خلال ذلك، يمكننا الوصول إلى الغاية التي دفعت الناقد إلى الاهتمام بنصوص أدب الأدب الاستعجالي.

كانت هذه لمحة موجزة حول بعض إشكاليات النقد الجزائري، إذ إن تحديد الغايات والمنطلقات النقدية يسمح لنا برؤية أفق الدراسة النقدية، مما يقودنا إلى التساؤل الأهم الذي

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

يظل مطروحًا: ما الذي قدمه النقد الجزائري، كممارسة نقدية أكاديمية، لأدب العشرية السوداء؟

ومن أبرز المعارضين للأدب الاستعجالي، المعروف بالأدب المرجلي في ذروته، نجد الطاهر وطار، الذي يرى أن الكتابة الاستعجالية تخضع لسلطة الظرف وتطغى عليها الطبيعة الصحفية والتقريرية، مما يؤدي إلى تهميش الجانب الجمالي والفني<sup>1</sup>.  
على الرغم من أن وطار كتب عن الأزمة، إلا أنه كان يقصد في نقده كتابات جيل التسعينيات، التي نشأت تحت ضغط الظروف، حيث كانت الأولوية للتسجيل والتوثيق، لا لصناعة الجمالية الفنية.

أما أمين الزاوي، فيرى أن من كتبوا خلال العشرية السوداء إنما نقلوا تجاربهم الشخصية، مما جعل النرجسية تطغى على بعض الإصدارات<sup>2</sup>.

في المقابل، ينتقد بعض الروائيين هذا التصنيف، معتبرين أن الروايات التي ركزت على نقل الواقع بطريقة سطحية لا يمكن تصنيفها ضمن الأدب الجاد، كما يقول أحدهم: "لست أدري ما الذي يدفع البعض إلى تبني هذا التصنيف، إلا إذا كانوا يكتبون شهادات صحفية أكثر منها روايات أدبية. في النهاية، كثير من الذين ألفوا روايات عن تلك الفترة لم يكونوا سوى صحفيين يفتقرون إلى الحس الروائي الحقيقي..."<sup>3</sup>

يرفض عز الدين جلاوجي رفضًا قاطعًا الروايات المستعجلة، ويقول: "إنها عرجاء، لا ترصد الحياة ولا تنمقها، وتتسم بالسطحية والارتجال"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الحفيظ سجال، "إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي / التحول السردي"، أرشيف أدباء وشعراء، 23 أكتوبر 2011، الساعة 16:27. [الرابط: <https://startims.com>]

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع السابق.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد اللطيف جني، مرجع سبق ذكره

<sup>4</sup> - ينظر: "الأدب الاستعجالي: هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه؟"، التعليم والمعرفة، يومية الاتحاد، 24 يوليو 2007، [الرابط: <http://www.elitihadcom.dz>].

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

أما محمد ساري، فيصف هذه الكتابات بأنها مجرد تقارير وصفية، تعتمد على التصوير الفوتوغرافي لوقائع وأحداث مرحلة الإرهاب، بعيداً عن جماليات النص الروائي الجيد وتقنياته، لا سيما لدى بعض الصحفيين الذين كتبوا بالفرنسية وحاولوا، ولو لفترة وجيزة، خوض تجربة الرواية، مثل أمين الزاوي ورشيد بوجدره.

في المقابل، يرفض واسيني الأعرج تصنيف "الأدب الاستعجالي" كمفهوم مطلق، إذ لا يعترف بوجود كتابات يمكن إدراجها ضمن أدب الشهادة بحكم انغماسها في المرحلة، ويقول في هذا السياق: "صحيح أن بعض الروايات يغلب عليها طابع الشهادة، لأنها تتأسس على حالة معينة ومرحلة محددة، وهذا ما يمكن وصفه بأدب الشهادة. لكن هذا النوع من الأدب لا يعني كثيراً، فالشهادات توثق التاريخ وترتبط بالذات نفسياً، إلا أننا بحاجة ماسة إلى طرح هذه القضايا على المجتمع. غير أن ارتباطها بمرحلة معينة يجعل إمكانية استمرارها محدودة جداً، خاصة إذا أراد الكاتب الانتقال إلى فضاء آخر."<sup>2</sup>

لا يمكن إنكار أن واسيني الأعرج لم يكن من المؤيدين لكتابات التسعينيات، إذ رأى أنها ظلت حبيسة سياقها الزمني وتأثرت به إلى حد بعيد. فهو يشير إلى محدودية استمراريتها، خاصة في مجال السرد الروائي، لأنها ارتبطت بواقعها بشكل وثيق.

أما بشير مفتي، فيصرح قائلاً: "إن روايات الاستعجال سيئة، وجاءت بدوافع أيديولوجية تارة، وتسويقية تارة أخرى، إذ إن أغلب كتابها فرانكفونيون."<sup>3</sup> من هذا المنطلق، يوجه بشير مفتي انتقاداً حاداً إلى هذا النوع من الروايات، باعتبارها تحمل توجهات أيديولوجية محددة أحياناً، وتستخدم كوسيلة لترويج أفكار معينة أحياناً أخرى.

<sup>1</sup> - المرجع السابق.

<sup>2</sup> - ينظر: عث الله شطاح، "هذرات الرغبة: فضاء العنف في رواية العشرية السوداء"، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014، ص. 17.

<sup>3</sup> - ينظر: "الأدب الاستعجالي: هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه؟"، التعليم والمعرفة، يومية الاتحاد،

24 يوليو 2007، [الرابط: <http://www.elitihadcom.dz>]

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

ونتيجة لذلك، يفقد القارئ أو الناقد البعد الجمالي والفني في هذه الأعمال، التي تتحول إلى مجرد أدوات لتسويق الأفكار وصراعات الأيديولوجيات، مع إمكانية أن تكون مدفوعة بأجندات غير معلنة.

على الجانب الآخر، هناك من دافع عن هذا الأدب، معتبراً أنه تعرض لانتقادات غير منصفة من قبل بعض النقاد الذين يخشون على مكانتهم في الساحة الأدبية، ومن بين هؤلاء، نجد عيسى شريط، الذي يوضح أن رفض هذا الأدب لم يكن لاعتبارات نقدية موضوعية، بل بدافع الحفاظ على مواقع معينة في المشهد الأدبي، فيقول: "إنما الأجيال الراهنة من الكتاب أكدت حضورها بشكل ملفت للانتباه ومحير أيضاً، حيث تعرف الساحة الأدبية مخاضاً، وهي ظاهرة صحية تستدعي الدعم والتشجيع، لما يمكن أن تُنتجه من أقلام قد يكون لها الريادة الأدبية في الجزائر مستقبلاً"<sup>1</sup>.

وعلى هذا الأساس، يؤكد البعض أن هذه الكتابات معترف بها ولها وجود مشروع، بل إنها تعد ظاهرة صحية تستحق الدعم والتحفيز، خاصة أنها نشأت تحت وطأة الأزمة وعكست الواقع المتأزم. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبارها امتداداً لظاهرة التطهير في التراجيديا اليونانية، حيث يعيش الأديب معاناة شعبه ويجسدها، بينما تمثل الكتابة الإبداعية وسيلةً للتعبير عن المكبوتات، وتتيح للكاتب فضاءً سردياً يوفر له حرية أكبر في تصوير الواقع والتفاعل معه.

وفي سياق متصل بما سبق ذكره، يوضح عيسى شريط رأيه بالقول: "هذه الأعمال وإن اتسمت بالاستعجالية دون مراعاة البناء الفني والسردى [...] فإنها تظل أعمالاً روائية تحتوي على كل عناصر الرواية من شخصيات وأحداث ومواقف"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الأدب الاستعجالي: هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه؟، المرجع السابق

<sup>2</sup> - المرجع السابق.

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

يؤكد الناقد - هنا - على أن الرواية، رغم استعجالها، لا تفقد عناصرها الأساسية، مما يجعلها قادرة على تقديم صورة أدبية واضحة، حتى وإن افتقدت بعض العمق الفني.

أما عبد الملك مرتاض، فيرى أن الرواية، باعتبارها جنسًا أدبيًا، تتميز ببنية شديدة التعقيد، حيث تتداخل فيها العناصر وتتفاعل لتشكل في النهاية بناءً أدبيًا متكاملًا. ويقول في هذا الصدد: "الرواية، من حيث هي جنس أدبي، تمتلك بنية معقدة تتداخل عناصرها لتشكل عمل أدبي متماسك. فاللغة هي مادتها الأساسية، والخيال هو العنصر الذي يمنحها الحياة، بينما تأتي التقنيات السردية كأدوات لصياغة هذا الخيال بأسلوب فني متقن. ومع ذلك، فإن اللغة والخيال وحدهما لا يكفيان!".

يشير مرتاض هنا إلى أهمية السرد في تشكيل الرواية، حيث تتفرع الحكاية المركزية إلى حكايات أخرى، مما يعزز من عمق العمل الروائي ويثري مضمونه.

وربما يُعاب على هذا النوع من الأدب أنه لم يعالج الأحداث بعمق كافٍ، لكنه مع ذلك يبقى ذا قيمة أدبية، فهو يعكس ملامح البيئة التي كُتبت فيها.

من ناحية أخرى، تبنى "واسيني الأعرج" موقفًا نقديًا تجاه هذا التصنيف، حيث رأى أن هذا النوع من الأدب هو محاولة لتوثيق ما حدث خلال العشرية السوداء، وهو ما يتماشى مع ما قام به الأدباء الأوروبيون أثناء الحروب الكبرى، إذ قال: "إن هذا الأدب هو توثيق لما حدث في الجزائر خلال التسعينيات، تمامًا كما فعل الأدباء الأوروبيون الذين عايشوا الحروب والنزاعات في بلادهم"<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن الأدب الاستعجالي في الجزائر لم يكن مجرد انعكاس للواقع، بل كان يسعى أيضًا إلى تقديم رؤية سردية تنقل مأساة المجتمع من خلال توظيف تقنيات أدبية مختلفة.

<sup>1</sup> - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، دار المعرفة، الطبعة الثانية، العدد 240، 1980، ص. 27

<sup>2</sup> - فايزة مصطفى، مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001، ص 1

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

تتعدد الآراء النقدية حول طبيعة "الأدب الاستعجالي"، إلا أننا نجد أنفسنا أمام إشكالية أخرى، وهي منطلق الكتابة خلال السياق التسعيني. فقد اختلفت توجهات الروائيين بين مؤيد لهذا الاتجاه ومعارض له، مما جعل فهم النص الروائي واستيعابه أمرًا معقدًا، حتى في المجال النقدي، حيث إن معظم الأدباء هم في الوقت ذاته نقاد، ولكن تختلف منطلقاتهم ومرجعياتهم الفكرية، مما أدى إلى أزمة في الكتابة الأدبية خلال هذه الفترة. كما أن طبيعة هذه الكتابات تميل إلى الطابع التقريرية، وتغلب عليها الشمولية الموضوعية والوضوح، ما جعل الجانب الجمالي مغيبًا إلى حد كبير، وهو ما أفضى إلى إثارة هذا الجدل النقدي. وبهذا، يرى عبد الله شطاح أن: "كتابة المحنة هي الوجه الآخر لمحنة الكتابة، حيث تعكس محنة العقل والروح والثقافة والوظيفة، فالتحول النقدي ليس سوى انعكاس للتحول السردي، إذ تتحكم فيه الظروف الاجتماعية والأيدولوجيات والأهداف المتباينة."<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - عبد الله شطاح، مدارات الرعب: فضاء العنف في رواية العشرية السوداء، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014، ص. 163.

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

### المبحث الثاني: البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

#### 1. تعريف الدراما كعنصر أدبي:

- **1.1 ماهية الدراما:** يضم الأدب المسرحي الحديث العديد من المصطلحات، مثل المأساة، الميلودراما، والتراجيكوميديا، لكن ما يهمنا هنا هو مفهوم الدراما. فكيف يمكن تحديد دلالة هذا الفن الذي نشأ في الغرب وانتقل إلى ثقافات أخرى؟

**1.1 أ. من الناحية اللغوية:** يرجع أصل كلمة دراما إلى الفعل اليوناني DRAM<sup>1</sup>، والذي يعني القيام بفعل أو أداء عمل<sup>2</sup>.

أما الصفة درامي، فموجودة في اللغة اليونانية بصيغة Dramatikos وفي اللاتينية بصيغة Dramaticus، وتُستخدم للإشارة إلى كل ما ينطوي على الإثارة أو الخطر<sup>3</sup>. وقد تُرجمت إلى الإنجليزية بلفظ To perform، أي يؤدي أو يقوم بفعل ما<sup>4</sup>. وبذلك، تدل الدراما من حيث المعنى اللغوي على أداء فعل معين يُنتج حدثًا محددًا.

**1.1 ب- من الناحية الاصطلاحية:** عندما دخلت كلمة دراما إلى اللغة العربية،

انتقلت كلفظ دون أن يتضح معناها بشكل دقيق. فقد استُخدمت كمصطلح يشير

إلى نوع معين من الفنون، مما جعل تفسيرها أو تحديد معناها بدقة أمرًا صعبًا<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> - ماري إلياس وحنان قصب: كتاب المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، عربي انجليزي، ط، 1 مكتبة لبنان، 1997، ص 194.

<sup>2</sup> - محمد نزار وقاسم كوفحي: تذوق الفنون الدرامية، ط، 2 عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع (إربد/الأردن)، 2007، ص 253.

<sup>3</sup> - صبحة أحمد علقم: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (الرواية الدرامية) انموذجا، ط، 1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2006، ص 37.

<sup>4</sup> - أحمد إبراهيم: الدراما والفرجة المسرحية، ط، 1 دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر (الإسكندرية/ مصر)، 2006، ص 18.

<sup>5</sup> - حسين رامز محمد رضا: الدراما بين النظرية والتطبيق، ط، 1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت/ لبنان)، 1972، ص 27.

فهي ليست مجرد كلمة يمكن شرحها في جملة قصيرة، بل تحمل دلالات واسعة ومتعددة ضمن المجال الفني والأدبي<sup>1</sup>.

إن استخدام كلمة "دراما" في الحياة اليومية بمعانٍ مختلفة قد يجعلها تبتعد عن مفهومها الأصلي، فالبعض يربطها بالمأساة والحزن، فيقول أحدهم: "هذه القصة درامية"، وهو يقصد أنها حزينة أو ذات نهاية مأساوية، بينما يستخدمها آخرون كمصطلح مرادف للمسرحية، معتبرين أن "دراما = مسرحية".

حاول بعض المترجمين والمفسرين تقديم تعريفات للدراما، خاصة في القواميس، حيث وُصفت بأنها "قصة أو رواية أو تمثيلية أو دراما"<sup>2</sup>، ووفقاً لما ورد في موسوعة المصطلح النقدي، فإن الدراما هي "كلمة إغريقية تعني العمل أو الأداء، وتُطلق على التأليف النثري أو الشعري القائم على الحوار أو الفعل"<sup>3</sup>.

أما الفيلسوف أرسطو فقد عرّف الدراما بأنها "محاكاة لفعال الإنسان"<sup>4</sup>، وقدّم تعريفين لها:

• **بالمعنى العام:** يُستخدم المصطلح للإشارة إلى كل ما يُكتب للمسرح، مثل "الدراما الإنجليزية" أو "الدراما الفرنسية"، أو للإشارة إلى مجموعة من المسرحيات ذات الأسلوب أو المضمون المشترك، مثل "الدراما الواقعية" أو "دراما عصر عودة الملكية".

• **بالمعنى الخاص:** يُطلق على أي موقف يحتوي على صراع ويشمل تحليلاً له، من خلال شخصيات مفترضة. كما يُستخدم أحياناً بمفهوم أكثر تحديداً للإشارة إلى المسرحيات ذات الطابع العاطفي.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسه

<sup>2</sup> - حسين رامز محمد رضا: الدراما بين النظرية والتطبيق، ص. 28.

<sup>3</sup> - ديمن كرانت: موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مج، 3، ط، 1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983، ص. 447.

<sup>4</sup> - حمد نصار وقاسم كوفحي: تذوق الفنون الدرامية، ص. 7.

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

ورغم أن هذه التعريفات تساهم في توضيح مفهوم الدراما، إلا أنها لا تزال بحاجة إلى مزيد من التدقيق والتحديد، نظرًا لتعدد أوجه استخدامها في الأدب والنقد المسرحي<sup>1</sup>.

### 2. عناصر التشكيل الدرامي:

#### 1.2 البناء الفني للدراما:

وضع أرسطو أسسًا واضحة للبنية التقليدية للمسرحية، محددًا العناصر الأساسية التي يجب أن تتوفر فيها، كما ورد في كتابه "فن الشعر"، وهي: الحكمة، الشخصيات، الأفكار، اللغة، والمشاهد. هذه العناصر تخضع لبنية ثلاثية صارمة تتكون من المقدمة، الذروة، والخاتمة، وتتكامل ضمن إطار يُعرف بوحدات الزمان، المكان، والحدث.

ظل هذا النموذج الكلاسيكي سائدًا لفترات طويلة، رغم تعرضه للانتقاد ومحاولات التمرد عليه، إلا أنه بقي مرجعًا أساسيًا استلهم منه كُتاب الدراما عبر العصور.

أما الدراما، فهي شكل أدبي يقوم على الصراع، حيث يتم تحليل الأحداث من خلال شخصيتين على الأقل. يعتمد الفن الدرامي على تخيل الكاتب لقصة تدور حول شخصيات تتورط في مواقف معينة، وتُروى القصة من خلال الحوار المتبادل بينها. وعلى الرغم من إمكانية تقديم بعض العروض المسرحية دون حوار، إلا أن الكلمات تبقى الوسيلة الرئيسية التي يستخدمها الكاتب الدرامي لصياغة الحكمة وإيصال المعاني.

لا يقتصر الحديث الدرامي على نقل ما يدور بين الشخصيات فقط، بل يمتد ليعكس تصرفاتهم، ويوضح طبيعة العلاقة التي تربطهم ببعضهم البعض، إضافة إلى كشف المواقف التي تجمعهم ضمن العالم الدرامي الذي يتخيله الكاتب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسين رامز محمد رضا: الدراما بين النظرية والتطبيق، ص. 28.

<sup>2</sup> - فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، ص 67-68.

### 2.2 الفكرة:

تمثل الفكرة الفرضية الفكرية (Premise) التي تحدد الغاية الأساسية للحكاية والهدف النهائي للعمل المسرحي. إنها المقدمة المنطقية للأحداث ونتائجها، بحيث يمكن اختصار النصوص المسرحية إلى جوهر فكرتها الأساسية.<sup>1</sup>

قبل الشروع في الكتابة، لا بد أن تطرأ على الكاتب فكرة يسعى إلى عرضها وإيصالها إلى المتلقي. وقد يختار التعبير عنها عبر الشعر، أو النثر، أو القصة، أو المسرحية... وفي هذه الأخيرة، يتم تجسيد الفكرة عبر شخصيات وأحداث يتخللها صراع، فتتجلى الفكرة من خلال تفاعل عناصر العمل الأدبي.<sup>2</sup>

هذه العناصر تحرك الأحداث، بحيث تبدو وكأنها نتائج حتمية لتفاعل الشخصيات والصراعات التي تخوضها.<sup>3</sup> فالكاتب المسرحي لا يقدم أفكارًا جاهزة في قوالب جامدة، بل يبني نصًا يكون بمثابة مرآة متعددة الزوايا، يرى من خلالها المتلقي الفكرة من أبعاد مختلفة. ويُطلق على الرسالة التي يدركها الجمهور اسم المغزى، لكن الحكم على جودة المسرحية لا يعتمد على المغزى فقط، بل على التفاعل بين عناصرها المختلفة، وطريقة تركيبها، ومدى تحقيقها للقيم الجمالية والفكرية المطروحة.<sup>4</sup>

- **تمييز الفكرة عن القصة:** الفكرة ليست القصة نفسها، بل هي المحرك الأساسي

لها، فقد تنبثق الفكرة من مصدر بسيط، مثل ملامح شخصية معينة، أو جملة

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد إبراهيم: الدراما الفرجة المسرحية، ص. 48.

<sup>2</sup> - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان، 2000، ص123

<sup>3</sup> - أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، د.ط، 2005، ص. 157.

<sup>4</sup> - عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص. 124-123

حوارية، أو حتى موقف عابر، ثم تتطور عبر معالجة الكاتب للموضوع الذي يختاره، حتى ينضج بشكل يسمح له بكتابته بثقة<sup>1</sup>.

- شروط الفكرة الجيدة في العمل الدرامي: لكي تكون الفكرة فعالة في الدراما،

ينبغي أن تتوفر فيها المعايير التالية:

- أن تتبثق من داخل النص، وألا تكون مفروضة عليه بشكل مصطنع.
- أن تندمج مع الشخصيات والأحداث، بحيث تتجلى من خلال تفاعلها.
- أن تُعرض عبر القصة والحبكة، لا من خلال التصريح المباشر بها على لسان إحدى الشخصيات.
- أن تكون نقطة الانطلاق التي يبنى عليها العمل الدرامي بأكمله<sup>2</sup>.
- ووفقاً للمفكر ستانلي غيله، فإن الفكرة الدرامية يجب أن تدفع الجمهور إلى التفكير والتأمل، تماماً كما شغلت ذهن الكاتب أثناء صياغتها<sup>3</sup>.

### 3.2 الحبكة:

3.2 أ الحبكة لغة: الحبكة، بفتح الحاء وتسكين الباء، مشتقة من الفعل "حَبَكَ"، أي

أحكم صناعة الشيء وأجاد نسجه. يُقال: "حبك الثوب" أي أتقن نسجه، و"حبك الحبل" أي شدّ فتله بإحكام. أما "الحُبْكة"، بضم الحاء، فهي الحبل الذي يُشدّ به على الوسط. ويستخدم بعض النقاد مصطلحاً آخر بديلاً عنها، وهو "العقدة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف: الدراما في الإذاعة والتلفزيون، د.ط، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1999، ص.82

<sup>2</sup> - عبد الرحيم درويش: الدراما في الراديو والتلفزيون، المدخل الاجتماعي للدراما، د.ط، مكتبة نانسي دمياط، د ت 2 ص.36

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص.37

<sup>4</sup> - معجم المعاني الجامع على الإنترنت، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/حبكة/>?

### 3.2. ب. الحبكة اصطلاحاً:

يعرف إدوارد فورستر الحبكة بأنها: "مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيباً زمنياً، يقع فيها التأكيد على الأسباب والنتائج، بحيث يؤدي تتابع هذه الأحداث إلى نتيجة قصصية تخضع لصراع ما"<sup>1</sup>.

وفقاً للمفهوم الأرسطي، تتألف الحبكة من بداية ووسط ونهاية:

● **البداية:** هي الحدث الأول الذي لا يسبقه شيء بالضرورة، لكنه يقود إلى الأحداث التالية.

● **الوسط:** هو المرحلة التي تتطور فيها الأحداث، حيث يُدفع الصراع إلى ذروته.

● **النهاية:** هي نقطة الحسم، حيث تتحل العقدة وتصل القصة إلى خاتمتها.<sup>2</sup>

- آلية بناء الحبكة: يبدأ الكاتب بتقديم شخصياته ورسم الخيوط الأولى للحكاية في مرحلة التمهيد، وفي الوسط، تتصاعد الأحداث ليصل الصراع إلى لحظة تأزم، حيث تُطرح التساؤلات حول مصير الشخصيات، هذه هي لحظة العقدة أو الأزمة الدرامية التي تمسك بأنفاس المتلقي، وتدفعه للتساؤل: ماذا سيحدث بعد ذلك؟ وأخيراً، في النهاية، يتم حل الأزمات، وينتهي الصراع، لتُختم القصة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص، 127.128

<sup>2</sup> - فاطمة يوسف: دراما الطفل (أطفالنا والدراما المسرحية)، ط، 1 مركز الإسكندرية للكتاب (القاهرة / مصر)، 2006، ص.173

<sup>3</sup> - ينظر: سد فيلد، السيناريو، ص 125.

يكن جوهر الحكمة في الترابط المنطقي للأحداث<sup>1</sup>، حيث يؤدي كل حدث إلى آخر بحتمية درامية<sup>2</sup>، مما يجعلها الإطار الأساسي الذي يحدد نوعية الأحداث في العمل الدرامي. تُعرف الحكمة أيضًا بالبناء الدرامي أو العقدة الدرامية، وهي العنصر الذي يمنح الدراما معناها وتميزها عن القصة<sup>3</sup>.

فبينما تمثل القصة مضمون العمل الدرامي، تعد الحكمة بمثابة الصناعة الفنية للأحداث التي تنتقل هذه القصة إلى قالب درامي محكم. إنها روح الدراما، حيث يتم تنظيم الأحداث وترتيبها بطريقة منطقية ومعقولة، وفقًا لعلاقة سببية بين الوقائع.

### 5.2 أهمية الحكمة في بناء الشخصيات:

إن بناء الحكمة يجبر الكاتب على تحليل شخصياته بعمق، من حيث دوافعها، وسلوكها، وتصرفاتها، مما يمنح العمل الدرامي واقعية وتأثيرًا قويًا على المتلقي. يُمسك الكاتب بأنفاس المتلقي ويشير فضوله، دافعًا إياه للتساؤل بلهفة: ماذا سيحدث بعد ذلك؟ ومع وصول الأحداث إلى ذروتها، تبدأ الأزمات بالانحلال،<sup>4</sup> لينتهي الصراع وتصل القصة إلى خاتمتها المنطقية.

<sup>1</sup> فرحان بلبل: النص المسرحي الكلمة والفعل، دراسة، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دمشق/ سوريا)، 2003، ص.46

<sup>2</sup> عادل النادي: مدخل إلى فن كتابة الدراما، ط1، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1987، ص. 60.

<sup>3</sup> نبيل راغب: آفاق المسرح، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، مصر) د ت، ص.22.

<sup>4</sup> - عادل النادي: مدخل إلى فن كتابة الدراما، ص. 60.61.

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

إن بناء الحبكة ليس مجرد تنظيم للأحداث، بل هو عملية إبداعية تدفع الكاتب إلى تحليل شخصياته بعمق، من حيث دوافعها، سلوكها، وتصرفاتها، مما يضفي على العمل الدرامي واقعية وتأثيرًا أكبر على الجمهور.

### 6.2 عناصر التصميم الأساسي للحبكة:

يشير الناقد عدلي رضا إلى أن الحبكة الدرامية يجب أن تُبنى وفقًا لعناصر أساسية، وهي:

#### ❖ المشهد الافتتاحي:

-يمثل البداية الفعلية للعمل الدرامي.

- يجب أن يكون قويًا بما يكفي لجذب انتباه الجمهور، ويحدد الوضع العام للأحداث.

#### ❖ التعقيدات:

-تعمل على تعميق المشكلات التي تواجه البطل.

-تساهم في توضيح الصراعات التي ستؤدي إلى تطور الأحداث بشكل منطقي.

#### ❖ الذروة:

-هي النقطة الأكثر حرجًا في العمل الدرامي.

-تشكل اللحظة التي يصل فيها الصراع إلى أقصى درجات التوتر، مما يجعلها نقطة التحول الأساسية في القصة.

#### ❖ الحل:

-يصف ما يحدث كنتيجة للصراع النهائي أو الذروة.

-يعقبه شعور بالاسترخاء بعد التوتر الذي بلغ ذروته، ليصل العمل إلى نهايته الطبيعية.

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

بهذه العناصر، تتشكل حبكة درامية متماسكة تُبقي الجمهور متشوقًا ومندمجًا مع تطورات القصة حتى لحظتها الأخيرة<sup>1</sup>.

### 3. الشخصية:

#### 3.أ الشخصية لغة:

يُشير السجع إلى دلالة لفظة "الشخصية" مع جذر مادة "ش.خ.ص"، التي تعني التمايز أو الظهور. وبعبارة أخرى، كل شيء رأيت جسده فقد رأيت شخصه، والشخص يُعبر عن شيء مرتفع وظاهر. وجمعه: أشخاص وشُخص. والشخص يعني الارتفاع، بينما الشخصية تُشير إلى الظهور والتميز، كما أنها تُعبر عن الهوية الفردية والسمات التي تميز الفرد<sup>2</sup>.

وفي السياق القرآني، قال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ سورة الأنبياء آية 97<sup>3</sup>.  
يذهب اللغويون إلى أن "الشخصية تُشير إلى الذات التي تظهر، وإلى الفعل المرتبط بالظهور سواء كان مادياً أو معنوياً"<sup>4</sup>.

#### 3.ب الشخصية اصطلاحاً:

تتنوع آراء النقاد حول مفهوم الشخصية في الرواية، حيث يعتمد تعريفها على الاتجاه الأدبي الذي يتبعه الكاتب. ففي الأدب الواقعي والتقليدي، تُعد الشخصية محاكاةً للواقع

<sup>1</sup> - إيريك بنتلي: الحياة في الدراما، تر: جبرا إبراهيم جبرا، دط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1968،

ص: 41.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مادة "ش، خ، ص" ص 280

<sup>3</sup> - سورة الأنبياء، الآية رقم 97

<sup>4</sup> - الزبيدي محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مادة: ش، خ، ص، دط.

## الفصل الأول البعد الدرامي في الأدب الاستعجالي

الإنساني المحيط، حيث يتم تصويرها بسمات قريبة من الحياة الحقيقية، مما يجعلها تبدو كأنها جزء من العالم الفعلي. في المقابل، يرى بعض النقاد أن الشخصية في الرواية الحديثة فقدت واقعيتها وأصبحت مجرد بناء لغوي على الورق. إذ تعتمد على الخيال البحت بدلاً من التجسيد الواقعي، ويتم التعامل معها وفقاً للبنية الثقافية للنص، بحيث يمكن أن تكون شخصية مجردة، مبالغاً في تكوينها، أو حتى مختلقة بالكامل، كما يُقال: "الشخصية في الرواية الحديثة هي اختراع روائي فحسب".<sup>1</sup>

يُنظر إلى الشخصية في السرد الروائي باعتبارها عنصراً محورياً يحدد مسار الأحداث ويؤثر في تطورها. وإذا دلت على شيء، فإنها تشير إلى البنية العميقة التي تحدد علاقتها بالسياق الروائي وبالقارئ، الذي أصبح الشريك الثاني في عملية السرد. وفي هذا السياق، يقول "رولان بارت": "إن الخطاب يُنتج الشخصيات، وليس العكس".<sup>2</sup>

تُعد الشخصية الروائية كياناً متغيراً يتفاعل مع العناصر السردية الأخرى، مما يجعلها أكثر حيوية وتأثيراً. فلا يمكن أن توجد رواية دون شخصيات، إذ تُعتبر "الجسد الفعلي للنص الروائي".<sup>3</sup>

يرى بعض الباحثين أن الشخصية لا يمكن دراستها بمعزل عن بقية عناصر الرواية، بل يجب النظر إليها ضمن نسيجها السردية الكامل. أما الباحث "عثمان بطيخ" في كتابه

<sup>1</sup> - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية. والتطبيق، دار الحوار، سوريا، ط.1، 1997، ص. 26.

<sup>2</sup> - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (تقنيات السرد)، عالم الثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الكويت، ط.1، 1998، ص. 72

<sup>3</sup> - بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط.1، 1983، ص. 5

"العمق الحي والتوتر في البناء الفني للرواية الحديثة"، فيؤكد على "تكامل مختلف العناصر الروائية الأخرى مثل الحبكة، والزمان، والمكان، واللغة، والأسلوب في تشكيل الشخصية<sup>1</sup>". يؤكد النقاد أن الشخصية تلعب دوراً أساسياً في بناء الرواية، سواء باعتبارها انعكاساً للواقع أو تجريدًا فنيًا. وانطلاقاً من هذه الرؤية، تبرز أهمية الشخصية في السرد الروائي وعلاقتها الوثيقة ببنية النص، كما تتجلى تأثيراتها في تشكيل العمل الروائي، بوصفها جزءاً من بنائه العام وتكوينه الفني، سواء أكانت تجسيداً واقعياً، أم رمزاً متخيلاً، أم انعكاساً لحالة فكرية أو فلسفية.

### 3. ج الشخصيات النموذجية:

غالبًا ما تكون الشخصيات في الأدب الاستعجالي مكثفة وقائمة على أنماط رمزية، حيث لا يكون هناك متسع لتعميق التحليل النفسي للشخصية، بل يتم إبرازها كتمثيل لحالة اجتماعية أو سياسية. يمكن أن تكون الشخصيات أحادية البعد في بعض الأحيان، لكنها تعكس نماذج بشرية تعاني من القهر أو القمع أو الخوف<sup>2</sup>.

### 4. ملامح الدراما في الأدب الاستعجالي.

يتميز الأدب الاستعجالي، المعروف أيضًا بالأدب الذي يُكتب في فترات الأزمات والتحويلات العاجلة، بتوظيف الدراما بأسلوب مكثف ليعكس حالة الطوارئ والتوتر التي يكتب فيها. ويمكن تحديد ملامح الدراما في هذا النوع من الأدب من خلال النقاط التالية:

- **التوتر والصراع العنيف:** الصراع هو جوهر الدراما، وفي الأدب الاستعجالي يظهر الصراع بشكل أكثر حدة وعنفاً نظراً لطبيعة الظروف التي تحيط بعملية الكتابة،

<sup>1</sup> - عثمان بدري، بناء الشخصية التقليدية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت، ط.1، 1986، ص.7.

<sup>2</sup> - لوكاش، جورج. نظرية الرواية. دار التقدم، موسكو، 1971، ص12

فالشخصيات غالبًا ما تواجه مواقف وجودية ضاغطة، كالحروب، والثورات، والقمع السياسي، مما يجعل الصراع محتدمًا سواء بين الأفراد أو بين الفرد والسلطة أو حتى بين الإنسان وواقعه القاسي. في هذا النوع من الأدب، لا يُترك مجال للحلول الوسط؛ فالأحداث تتطور بسرعة وبلا هوادة<sup>1</sup>.

- **الإيقاع السريع والتكثيف الدرامي:** يتميز الأدب الاستعجالي بإيقاعه السريع الذي لا يسمح بالتفاصيل المطولة. تُختزل المشاهد وتُكثَّف الأحداث بحيث يشعر القارئ بالضغط الزمني الذي تعيشه الشخصيات. هذا يجعل العمل الأدبي يبدو وكأنه سلسلة من اللقطات السينمائية المتسارعة، حيث تتوالى الأزمان دون توقف<sup>2</sup>.

- **الحوار القوي والمباشر:** يكون الحوار في الأدب الاستعجالي مكثفًا ومشحونًا بالعاطفة، وغالبًا ما يكون حادًا ومباشرًا يعكس التوتر اللحظي للشخصيات. لا توجد مساحة للحوارات الجانبية أو التأملات الطويلة؛ بل يتم الاعتماد على الجمل القصيرة والجمل الاستفهامية والتكرار لإيصال الشعور بالقلق أو الغضب أو التمرد<sup>3</sup>.

- **التشاؤم والسوداوية:** غالبًا ما يعكس الأدب الاستعجالي مشاعر التشاؤم تجاه المستقبل، حيث تكون النهايات المفتوحة أو المأساوية سمة مميزة. يظهر هذا خاصة في الأعمال التي تُكتب في أوقات الحرب والاحتلال والقمع، حيث يتم تصوير الشخصيات في مواجهة قوى لا يمكنها التغلب عليها<sup>4</sup>.

- **الارتباط بالواقع والتوثيق الدرامي:** لا يسعى الأدب الاستعجالي إلى الإبداع الفني فقط، بل يعمل أحيانًا كوثيقة أدبية تعكس اللحظة التاريخية التي كُتبت فيها. فالنصوص تُستخدم لتوثيق الأحداث الجارية بلحظة درامية تجعلها أكثر تأثيرًا.

<sup>1</sup> - ينظر، فورستر، إي. إم، **جوانب الرواية**. دار بنجوين للنشر، 1927، ص 65

<sup>2</sup> - ينظر: جينيت، جيرار. **الأشكال الزمنية في السرد**. دار النشر الجامعي الفرنسي. 1980، ص 36

<sup>3</sup> - بيكيت، صمويل. في انتظار غودو. دار ميثون للنشر. 1957، ص 6

<sup>4</sup> - كامو، ألبيير. الطاعون. دار غاليمار. 1947، ص 10

- **التوظيف الرمزي والمجازي:** تُستخدم الرمزية في الأدب الاستعجالي للهروب من الرقابة أو لإعطاء أبعاد فلسفية للأحداث. فتتحول الشخصيات والمواقف إلى رموز تعكس قضايا سياسية واجتماعية دون الحاجة إلى التصريح المباشر بها.

- **غياب البناء التقليدي للحبكة:** غالبًا ما يتخلى الأدب الاستعجالي عن البناء التقليدي للحبكة، فيُستخدم السرد المبعثر، والمونولوج الداخلي، والاسترجاع الزمني ليعكس الفوضى التي يعيشها الأبطال.

إن الدراما في الأدب الاستعجالي ليست مجرد عنصر فني، بل هي أداة أساسية لنقل التوتر، والاحتجاج، والقلق الوجودي. إنها تُكثّف المشاعر، وتُسرع الأحداث، وتُبرز الصراعات، مما يجعلها شكلاً أدبيًا يعكس روح العصر الذي يُكتب فيه.

### 5. العلاقة بين البعد الدرامي وقضايا المقاومة والمأساة الوطنية.

تُعدّ الدراما عنصرًا أساسيًا في الأدب الذي يتناول قضايا المقاومة والمأساة الوطنية، حيث تساهم في إبراز معاناة الشعوب وتقديم تجربة إنسانية تعكس الصراع بين المستعمر والمستعمر، وبين القمع والحرية. وترتبط الدراما بهذه القضايا على مستويات عدة، منها البناء السردى، وتوظيف الشخصيات، والرمزية، والتوتر الدرامي، وكلها عناصر تساهم في إيصال البعد المأساوي والبطولي للمقاومة.

### - الدراما كأداة لتصوير المعاناة الوطنية.

تستخدم النصوص الأدبية ذات الطابع المقاوم المشاهد الدرامية لتجسيد آلام الشعوب تحت الاحتلال أو الاستبداد. فالتوتر المتصاعد، والوصف الدقيق للمعاناة اليومية، واللحظات الحاسمة التي تواجهها الشخصيات، كلها وسائل تجعل القارئ يعيش تفاصيل المأساة الوطنية بشكل مباشر. وفي هذا السياق، يمكن الإشارة إلى رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني،

حيث يتمحور السرد حول رحلة اللجوء والمصير المأساوي الذي يواجه الأبطال في النهاية، وهو ما يعكس معاناة اللاجئين الفلسطينيين في تلك الفترة<sup>1</sup>.

### - الصراع الدرامي كمرآة للصراع الوطني.

الصراع عنصر أساسي في الدراما، وفي الأدب المقاوم يتجلى هذا الصراع بين قوى القمع والشخصيات التي تمثل صوت الحرية. أحياناً، يكون الصراع داخلياً، حيث تعيش الشخصيات حالة من التردد أو الضياع بسبب الظروف التي فرضها الاحتلال أو الأنظمة القمعية. على سبيل المثال، نجد في مسرحية الشمس تشرق من جديد لعبد القادر علولة أن الشخصيات تعكس تناقضات المجتمع الجزائري أثناء الثورة التحريرية، حيث يتصارع الإيمان بالثورة مع الخوف من العواقب<sup>2</sup>.

### - التوتر الدرامي كوسيلة لإحياء المأساة الوطنية.

لا يقتصر البعد الدرامي في الأدب المقاوم على تقديم سرد للأحداث، بل يسعى إلى إشراك القارئ في تجربة معقدة تتصاعد فيها التوترات وصولاً إلى ذروة درامية تعكس ذروة المأساة الوطنية. فالتقنيات السردية، مثل استخدام الاسترجاع الزمني، والحوارات المكثفة، والوصف التفصيلي للأحداث، تساهم جميعها في بناء التوتر الدرامي. وفي هذا الإطار، نجد أن رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي توظف السرد المتوتر لإبراز العلاقة بين الذاكرة الشخصية والتاريخ الوطني<sup>3</sup>.

### - الرمزية في تصوير المقاومة والمأساة.

تلجأ العديد من النصوص إلى توظيف الرموز للتعبير عن قضايا المقاومة والمأساة الوطنية. فالرموز قد تكون شخصيات، أو أماكن، أو أحداث تحمل دلالات أعمق من ظاهرها

<sup>1</sup>- ينظر: كنفاني، غسان. (1963). رجال في الشمس. دار الطليعة، ص 45.

<sup>2</sup>- ينظر: علولة، عبد القادر. (1980). الشمس تشرق من جديد. المؤسسة الوطنية للنشر، ص 113.

<sup>3</sup>- ينظر: مستغانمي، أحلام. (1993). ذاكرة الجسد. دار الآداب، ص 89.

السردي. مثال ذلك في رواية *اللاز للظاهر وطار*، حيث يجسد البطل شخصية ثورية تتعرض للخيانة، وهو ما يعكس واقع النضال الجزائري في فترة الاستعمار<sup>1</sup>.

### - النهايات المأساوية وتأثيرها على الذاكرة الجماعية.

في العديد من الأعمال الأدبية ذات الطابع المقاوم، تكون النهايات مأساوية لتعكس قسوة الواقع الذي تواجهه الشخصيات. ومع ذلك، فإن هذه النهايات لا تكون مجرد سرد للأحداث، بل تُسهم في بناء وعي جماعي حول التضحيات التي قُدمت من أجل الحرية. وفي رواية *"عائد إلى حيفا"* لغسان كنفاني، نجد أن النهاية تعكس صدمة فقدان الوطن، وهي نهاية تترك أثرًا عاطفيًا يعزز الشعور بالمأساة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر: وطار، الظاهر. (1974). *اللاز*. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 66.

<sup>2</sup>- ينظر: كنفاني، غسان. (1969). *عائد إلى حيفا*. دار العودة، ص 102.

من خلال هذا الفصل، تم التأسيس لمقاربة مفهومية ونقدية حول "الأدب الاستعجالي" بوصفه ظاهرة أدبية نشأت في سياق تاريخي استثنائي، فرض على الكُتّاب التعامل مع الكتابة بوصفها ردّ فعل مباشر على واقع اجتماعي وسياسي مضطرب. وقد كشفت معالجة إشكالية المصطلح عن غموض دلالي وتعدّد قرائي يعكس عدم استقرار هذا المفهوم في المتن النقدي العربي، مما يستوجب التعامل معه بكثير من الحذر والتحليل السياقي.

أما من الناحية النقدية، فقد تباينت المواقف بين من رأى فيه أدباً ظرفياً مؤقتاً يخضع لمنطق اللحظة، ومن اعتبره شكلاً من أشكال المقاومة الثقافية والتوثيق الإبداعي لزمّن الأزمة. وقد بيّنت القراءة التحليلية أن الأدب الاستعجالي وإن افتقر أحياناً إلى العمق الفني والبناء المحكم، فإنه يُعبّر بصدق عن التحولات العنيفة التي شهدتها المجتمع، ويكتسب بذلك قيمة توثيقية وإنسانية لا يمكن إغفالها.

كما أن الوقوف عند عناصر الدراما في هذا السياق أتاح فهماً أوضح لآليات التعبير الفني في هذا الأدب، حيث برزت سمات مثل التوتر، والاختزال، وتكثيف الحدث، باعتبارها أدوات تواصلية فعّالة مع القارئ في لحظة يطغى فيها الاضطراب على الاستقرار. وهكذا يُعدّ هذا الأدب، رغم ما يُوجّه إليه من مآخذ، تعبيراً صادقاً عن سياقه، وشهادة أدبية تُجسّد تفاعل النص مع لحظته التاريخية.

تمثل هذه المعطيات مدخلاً نظرياً ضرورياً لقراءة النماذج النصيّة اللاحقة، ومحاولة الكشف عن تمظهرات الأدب الاستعجالي في الخطاب الروائي الجزائري، ومدى قدرته على تجاوز لحظته الآنية نحو أفق جمالي وفكري أرحب.

- الفصل الثاني: تجليات الدراما في رواية

"سيدة المقام" لواسيني الأعرج

- المبحث الأول: الأحداث الدرامية في الرواية

- المبحث الثاني: الشخصيات ودورها في تصعيد

البعد الدرامي في الرواية

- المبحث الثالث: البعد الدرامي للمكان في الرواية

- المبحث الرابع: الأزمنة الدرامية في الرواية

- المبحث الخامس: درامية اللغة ودلالاتها في

الرواية

- توطئة:

بعد الوقوف على الإطار النظري لمفهوم الدراما وتمثلاتها في الأدب الاستعجالي، يسلط هذا الفصل الضوء على تجليات البعد الدرامي في رواية "سيدة المقام" للروائي الجزائري واسيني الأعرج، من خلال تحليل مكوناتها السردية، إذ تعكس الرواية مآسي الفرد والمجتمع في ظل واقع دموي متأزم، فتتداخل الشخصيات، الأحداث، والفضاءات لتشكل خطاباً أدبياً يعبر عن قلق المرحلة، ويجسد معاناة الوطن والإنسان معاً. من هنا، نسعى إلى الكشف عن كيفية توظيف الكاتب للدراما كأداة فنية واحتجاجية داخل النص الروائي.

### المبحث الأول: تحليل المضمون الدراميلرواية

-الأحداث المحورية الدرامية:

أولاً: الحدث من حيث الصراع والذروة:

وفقاً لتعريف عز الدين إسماعيل، يُعتبر الحدث مجموعة من الوقائع الجزئية التي ترتبط وتنظم بطريقة خاصة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "الإطار". يُفهم الحدث بهذا الشكل ككمية من الوقائع التي تحدث ضمن المحور السردى. وقد يُطلق على هذه الفكرة أسماء أخرى مثل "الإطار" مثلاً<sup>1</sup>.

رواية "سيدة المقام لواسيني الأعرج" هي مرثية موجهة لكل من مريم والشخصية الساردة، وتعتبر أنشودة تعبر عن الحياة والموت. هذه الرواية تمثل جزءاً من الأدب الجزائري الذي يتناول فترة ما بعد الاستقلال، حيث يركز على معاناة المجتمع الجزائري من قهر الجماعات الإرهابية المسلحة التي كانت تفرض سلطتها تحت شعار الإصلاح وإعادة المجد.

تدور أحداث الرواية داخل أحياء المدينة القديمة، وخاصة في ضواحي ولاية سيدي بلعباس والعاصمة الجزائرية، إذ يصف الراوي هذه الأحياء العتيقة والأزقة الضيقة

<sup>1</sup>- ينظر: عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، (ت-د)، (ط-د)، ص.104

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

بدقة، محاولاً أن يقرب لنا تلك الأحداث الصغيرة والكبيرة بطريقة تجعلك وكأنك تشاهدها بعينيك. يتم تقديم هذه الأحداث ضمن قوالب روائية تساهم في بناء الحكمة الفنية، مما يعزز البنية السردية بإبداع واضح.<sup>1</sup>

تبدأ أحداث الرواية في 7 أكتوبر 1998، حينما أصيبت البطلة برصاصة في رأسها من مسدس أحد الأطراف المتصارعة، وكادت أن تودي بحياتها. ومن تلك اللحظة بدأت رحلة الصراع مع حالتها الصحية، حيث كانت تقاوم اليأس بكل قوتها، رغم الخطر الكبير على صحتها. من هنا تظهر مواقف البطلة التي تكشف لنا عن أهم المعالم التي ساهمت في تكوين شخصيتها، ومرافقتها لأستاذها (الراوي)، الذي ظل بجانبها هو وصديقتها أناطوليا دوما، مدفوعين بحبهما الكبير لها. ثم تنقل الأحداث من مدينة بلعباس التي كانت مليئة بالكروب والمآسي إلى العاصمة الجزائرية، حيث كانت تعيش في حرية تامة واستقلالية، تحت رعاية أستاذها الذي منحها الحنان الكامل.

مع مرور الوقت، تتقلب الأحداث وتبدأ القصة في التصاعد عندما تغادر أناطوليا صديقتها مريم، تاركة إياها تصارع الموت في مستشفى مصطفى باشا. في النهاية، تموت مريم وتترك وراءها "رجلها الصغير" كما كانت تسميه. ومع موتها، يقدم الرجل على الانتحار من فوق جسر "تليملي"، وهو يقول:

- "جسدي يتدحرج في الهواء، أقبض على المقابض الجديدة بقوة أكبر على أسناني، أرفض أن أرى الهوة مرة أخرى، أغمض عيني... أه يا ولفي مريم، كيف الحال يا الباهية؟ كيف الحال يا الباهية؟ كيف الحال؟"<sup>2</sup>

وهذه هي آخر الكلمات التي نطق بها الأستاذ قبل أن ينهي حياته فداءً لمريم حبيبته الأبدية.

<sup>1</sup> - ينظر: مجموعة من الباحثين، الأدب المغاربي اليوم قراءات مغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 2006، ص189

<sup>2</sup> - واسيني الاعرج، سيدة المقام، موفم للنشر، (ط-د)، الجزائر، 2007، ص. 14

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج

رواية تعيش في قلب جرح يومي في الجزائر، تتحدث بجرأة على لسان بطلتها، وتأخذ القارئ من تفاصيل الحكاية إلى مرارة الضياع والموت، حيث لا نشيد إلا ما يُنشد لـ "مريم"، وهو نشيد الحياة في الموت أو الموت في الحياة.

### - أهم الأحداث في الرواية

• أحداث 7 أكتوبر 1998م وأثرها السلبي على مريم: في يوم 7 أكتوبر 1998م، تبدأ الرواية بشكل مأساوي عندما تتعرض مريم لإصابة برصاصة في رأسها من مسدس أحد الأطراف المتقاتلة. هذه الحادثة، التي كادت أن تؤدي بحياتها، تعتبر بداية الصراع الطويل مع المرض الجسدي والنفسي.

"ستقولون رصاصة (الجمعة 07 أكتوبر 1988). رصاصة بلا معنى، كغيرها

من الرصاصاتالكثيرة التي اخترقت صمت المدينة في تلك الأيام. رصاصة

خرجت من مسدس لا يعرف صاحبهمطلقاً أنه هو صاحب الكارثة"<sup>1</sup>.

الرصاصات التي أصابت رأسها كانت لحظة فاصلة في حياتها، إذ تركت جرحاً عميقاً في جسدها وأثراً نفسياً كبيراً. مريم تقاوم بشدة هذا التهديد لحياتها، ولكنها في نفس الوقت كانت تعيش تحت وطأة الألم والخوف من المستقبل. هذه المعاناة الجسدية والنفسية جعلتها تواجه الحياة بحذر، ولم تترك اليأس يملكها رغم الخطر الذي كان يهددها.

### • تحضيرها لقصة شهرزاد :

رغم الظروف القاسية التي تمر بها، تجد مريم نفسها مرتبطة بقوة بعالم الأدب، تحضيرها لقصة شهرزاد يعكس قوتها الداخلية ورغبتها في البقاء على قيد الحياة. قصة شهرزاد في الرواية تعتبر رمزاً للتحدي، حيث تتحلى مريم بشجاعة في محاولة سرد حكايات قد تكون أملاً ونافذة لها وللآخرين للخروج من دائرة اليأس. تحضيرها للقصة

<sup>1</sup>- واسيني الأعرج، سيدة المقام، ص06

يعكس مقاومة عقلية ووجدانية ضد العنف الذي كانت تتعرض له، ويدل على سعيها للاحتفاظ بالإنسانية في ظل عالم مليء بالحروب والصراعات.

### • يومياتها وأفعالها وأقوالها مع أستاذها (الراوي)

علاقتها مع أستاذها (الراوي) تشكل أحد المحاور الأساسية في الرواية، فالراوي لم يكن فقط موجهًا أكاديميًا، بل كان شخصًا يعكس القيم الإنسانية التي تحتاجها مريم في تلك الفترة العصيبة من حياتها. يوميات مريم مع الراوي تكشف لنا عن علاقة متشابكة من الحب، الإعجاب، والتعاطف، حيث كان الراوي يحاول أن يقدم لها الأمل والمساندة في تلك الفترة المظلمة. كما أن هذه العلاقة تسلط الضوء على تداخل الحب والمأساة، حيث يجد الراوي نفسه في موقف صعب بين حبه لمريم وواقعه المرير.

### • هجران أناطوليا لمريم و تخليها عنها وهي على فراش الموت

أناطوليا، التي كانت من المقربين لمريم، تغادر في لحظة حاسمة، تاركة صديقتها مريم تقاوم الموت بمفردها في مستشفى مصطفى باشا. هذا الهجران كان له تأثير عميق على مريم، حيث شعرت بخيانة صديقتها التي كانت تؤسسها وتدعمها في أصعب الأوقات.

- "في المطار، تسعرنا جميعا بكآبة وقلق كبيرين، يا الله! لماذا لا تُستثار

الألفة وحنين فقدان إلا بلحظة الافتقاد فقط؟ أناطوليا بتخرج نهائيا،

ومريم تسافر، تذكرتُ خروجها ودخولها في كل مرة مع فرقتها للوالي الوطني"<sup>1</sup>...

هجران أناطوليا يضاف إلى سلسلة الصدمات التي تعرضت لها مريم، ويزيد من شعورها بالعزلة والفراغ، ويعكس في الوقت ذاته التمزق الداخلي الذي كان يعصف بالشخصيات الأخرى في الرواية.

<sup>1</sup> - سيدة المقام، مصدر سابق ص 163

### • موت مريم وصدمة الأستاذ :

عندما تموت مريم، تصل الرواية إلى نقطة تحول مهمة، حيث يدخل الراوي في حالة من الصدمة والفقدان العميق. موت مريم لم يكن مجرد نهاية لشخصية في الرواية، بل كان تمثيلاً للعديد من الآلام الجماعية التي عاشها الشعب الجزائري. وفاة مريم تؤثر بشكل كبير على الراوي، الذي يجد نفسه عاجزاً أمام هذا المصير، ليغرق في حالة من الحزن العميق، موتها ليس فقط فقداناً عاطفياً بالنسبة له، بل أيضاً يمثل نهاية حلم كانت قد بدأتها في مقاومة الحياة والموت.

### • انتحار الأستاذ (الراوي) وانطفاء شمعة المدينة :

في النهاية، يقدم الراوي على الانتحار فداءً لمريم. هذا الحدث يُعتبر تنويجاً للعديد من التوترات النفسية والعاطفية التي تراكمت طوال الرواية.

" لا وطن لي، وطني الوحيد داخل قلبي ولون عينيك، ثم يسحق نظارتيه تحت قدميه التي كانتا تحملان أستاذيته بكبرياء"<sup>1</sup>

يمثل الانتحار الهروب النهائي من واقع مريم، ومن الأمل الذي كان قد فقده الراوي بعد فقدان مريم. في هذا السياق، يُمكن اعتبار انتحار الراوي رمزاً لانطفاء الأمل والمستقبل في المدينة الجزائرية التي كانت تعيش في فترة صعبة من تاريخها، حيث كانت الشوارع غارقة في الألم والفقد. وبهذا، تنطفئ شمعة المدينة، وتغلق الرواية على نهاية مأساوية، حيث تذبل الحياة ويتلاشى الأمل في ظل العنف والظلم.

### الأحداث الثانوية في الرواية

### • زواج والدة مريم من عمها

يعد زواج والدة مريم من عمها حدثاً آخر يساهم في تشكيل شخصيتها المتأزمة. هذا الزواج الذي يخلق نوعاً من الفوضى العاطفية في حياة مريم، يعكس التوترات

<sup>1</sup> - المصدر السابق نفسه، ص 276

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

الأسرية والمجتمعية التي تؤثر في نفسية البطلة، ويتجلى ذلك من خلال المقطع الروائي التالي:

"عليها، لبست الأسود وغطت شعرها على غير عاداتها، وكانت دائماً تبكي عند الكانون، وحين تسألها أم زوجها، تقول: إنّ دخان الخبز أعمى عينيها."<sup>1</sup>

يشير هذا الحدث الكثير من التساؤلات لدى مريم، حيث تشعر بعدم الارتياح تجاه هذا الزواج الذي ربما لم يكن يتوافق مع رغباتها أو مشاعرها. هذا الحدث يبرز التحديات العاطفية والقرارات التي يتخذها الأفراد في ظل الأوضاع الاجتماعية الصعبة، كما يعكس الفروقات الثقافية والتقاليد العائلية التي تضع مريم في صراع داخلي مع محيطها.

### • مواجهة الآخر ومعارضته لها

تواجه مريم معارضة شديدة من حراس النوايا، وهم شخصيات تمثل في الرواية الحواجز الاجتماعية والعقلية التي تمنع تطور المرأة وتقيد طموحاتها. هؤلاء "الحراس" لا يرون في مريم سوى أن تكون ضمن الحدود الاجتماعية المعترف بها، ويرفضون أن تتجاوز تلك الحدود أو تسعى لتغيير وضعها كما هو وارد في الرواية:

"حراس النوايا لا يأتون إلا عندما تُخسر المدينة سحريها وتعود بخطى حثيثة إلى ريفها الشتوي."<sup>2</sup>

تُمثل المعركة مع هؤلاء الحراس صراعاً مع القيم المجتمعية والسلطات التقليدية التي تفرض ضغوطاً على الأفراد. هذه المواجهة تكشف عن التحديات التي تواجه النساء في مجتمع تقليدي، وكيف أن هذه التحديات تساهم في تشكيل إرادتها وصلابتها في مقاومة الواقع.

<sup>1</sup> - سيدة المقام، المصدر السابق، ص 71

<sup>2</sup> - المصدر السابق نفسه، ص 120

### • استقرارها في الجزائر العاصمة:

يمثل انتقال مريم إلى الجزائر العاصمة مرحلة جديدة في حياتها، حيث تبدأ في بناء حياة جديدة بعيداً عن قيود الماضي، إذ تمثل العاصمة الأمل بالنسبة لها، كونها موطناً للحرية والإمكانية، فالاستقرار في الجزائر العاصمة يوفر لها فرصة لبدء فصل جديد من حياتها بعيداً عن المآسي السابقة. هذا التحول المكاني يمثل في الرواية تحوُّلاً في الشخصية، حيث تبدأ مريم في استكشاف الأبعاد الجديدة للحياة، حتى وإن كانت لا تزال تحمل وراءها آثاراً من الماضي، كما أن هذا الانتقال إلى العاصمة يبرز التوتر بين الريف والحضر، بين التقاليد والتحوّلات الحديثة في المجتمع الجزائري.

### • إغلاق المسرح من طرف البلدية

يعد حدث إغلاق المسرح من قبل البلدية ذو دلالة رمزية كبيرة في سياق الرواية. هذا الإغلاق يعكس قمع الحرية الثقافية والفنية في المجتمع، ويجسد كيف أن السلطات قد تفرض قيوداً على الأنشطة التي تشكل متنفساً للناس، خصوصاً في ظل الفترات المضطربة، ويتضح ذلك من خلال المقطع الروائي الموالي:

- "كان حراس النوايا، كل يوم، يُغلقون أبواب الصلات الفنية، ويوقفون

بالقوة السهرات، ويطاردون رجالات المسرح... كان هناك شيء خفي

يعلو بالقوة فوق المدينة؛ بدؤوا برئيس البلدية، ثم بمدير المدرسة...

فوضعوا (بني كلبون) في هذا المنصب، واستغلّه حراس النوايا<sup>1</sup>.

المسرح يمثل فضاءً للحوار والتعبير، وعندما يُغلق، يحرم الأفراد من وسيلة

للتفيس عن مشاعرهم وأفكارهم. هذا الحدث يعكس من جهة أخرى التوترات الاجتماعية

والسياسية التي تعيشها الجزائر في تلك الفترة.

<sup>1</sup> - سيدة المقام، المصدر السابق، ص 37

### • مرض عم مريم بالوساوس جراء تشدده وغلوه في أمور الدين:

مرض عم مريم بالوساوس بسبب تشدده في الأمور الدينية يعكس تأثير التدين المتطرف على النفس البشرية، هذا الحدث يُظهر كيف يمكن للأيديولوجيات المتشددة أن تخلق صراعات داخلية تؤثر سلبًا على الأفراد، لنا أن نستنبط ذلك من المقطع الروائي التالي:

- "معظم حراس النوايا يعيشون شذوذًا وانحرافًا جنسيًا رهيبًا"<sup>1</sup>

الوساوس التي يعاني منها عم مريم تمثل أزمة نفسية نتيجة للتشدد في تفسير الدين، وتساهم في خلق جو من القلق والتوتر في حياة مريم وعائلتها. يُظهر هذا الحدث تأثير المعتقدات المتشددة على العلاقات الأسرية وكيف يمكن أن تفرّق بين أفراد الأسرة.

- "كصكثب ككبنمي: ككخسككة هخ ههذ غي كضمذ كككك كككك كككك"

### - الشخصية البطلة في "سيدة المقام":

إذا قمنا بتحليل شخصية مريم في رواية "سيدة المقام" بشكل دقيق، نجد أنها تمثل نموذجًا معقدًا يجمع بين الجمال الظاهر والعمق الداخلي. مريم هي شابة في بداية حياتها، تتمتع بجمال طبيعي مميز، حيث وُصفت بعينين خضراوين ووجهها الخمري الذي يعكس الصحة والنضارة، ورغم ما مرّت به من صعوبات، فإن الزمن لم يترك بصمته عليها، حيث ظلت في شباب دائم. مريم، بالرغم من كل ما عايشته، كانت تتطلع إلى تحقيق حلمها الكبير وهو تجسيد شخصية "شهرزاد" وأداء رقصة الباليه الأخيرة في أوبرا العاصمة، ما يعكس طموحها العالي ورغبتها في التميز والتفرد.

لا تمثل مريم في الرواية مجرد شخصية عابرة، بل هي حجر الزاوية الذي يبني الأحداث ويسهم في تطور الحكمة. قدّمها الكاتب كرمزية تجسد الحياة في المدينة

<sup>1</sup> - واسيني الأعرح، سيد المقام، مصدر سابق، ص 120

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

وتاريخها، فكانت مريم هي "وردة المدينة" و"تقاحة أنبياء المسروقة"<sup>1</sup>، مما يعكس صلتها العميقة بمكانها وبما تمثله تلك اللحظة التاريخية التي تمر بها إذ ورد ذلك على لسان الراوي:

"-فمريم وردة هذه المدينة وتقاحة الأنبياء المسروقة في لحظة غفلة"<sup>2</sup>.

لكن مريم لم تكن تعيش حياة هادئة وسلسة؛ فقد كانت تتأرجح بين عالم أمها البسيطة، التي ترى في الحياة مجرد الانتظار، وبين واقعها مع زوج أمها الذي يمثل تهديداً مستمراً. وداخل هذا السياق، تتطور العلاقة بين مريم وأستاذها (الراوي)، في الرقص حيث تتحول من مجرد علاقة بين طالبة وأستاذ إلى علاقة معقدة بين طالبة وعاشق مجنون، مما يعكس تداخل الحياة الشخصية والمهنية في تجربتها.

مريم أيضاً، مثل العديد من الشخصيات في الرواية، كانت تواجه تحديات كبيرة بسبب تأثير "حراس النوايا" الذين حولوا المدينة إلى مكان مليء بالخراب والحزن، مما جعل الحياة في المدينة تتسم بالظلم الدائم. وقد انعكست هذه الأجواء على مواقف مريم ومشاعرها، فهي، على الرغم من قدرتها على مقاومة الواقع القاسي، كانت تجد نفسها دائماً محاصرة بين أحلامها وطموحاتها وبين ما يفرضه الواقع.

فيما يتعلق بصفات الشخصية، فهي تُظهر وقاحة وجراً وتصرف ببساطة وعفوية، كما أنها تهتم بالفنون التشكيلية، الروايات، والمسرحيات، ما يعكس جانبها الثقافي والفني. زواج مريم يُنظر إليه بنظرة سلبية، حيث ترى في ذلك مشروعاً فاشلاً أو إفلاساً، نتيجة لما عاشته من تجارب قاسية مع أسرتها والمجتمع.

<sup>1</sup> - سيدة المقام، مصدر سابق، ص 8

<sup>2</sup> - المصدر السابق نفسه، ص 51

### - خلاصة شخصية مريم:

مريم هي فتاة ذات ملامح مميزة: عيان خضراوان، بشرة خمريّة، وشخصية مرحة وطموحة. هي يتيمة الأب، متواضعة الحال، وراقصة باليه. تجمع بين الطموح العالي والبراءة على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها، مثلما يوضحه المقطع الروائي التالي:

- "مريم فتاة جريئة إلى حدّ الوقاحة، عادية إلى درجة السطح، فيها رائحة لا تُشبه البشر. تقرأ كثيرا، تهتم بالفنون التشكيلية، تحب دون كيخوتي وأميل زولا، مسحورة بقطعة "شهرزاد" لريمسكي كورسكوف، وتراها شيئا رائعا حتى في ضوضاء مطبخها. هي مناوشة في كل شيء.<sup>1</sup> إلا أن مريم تبقى نموذجًا للإصرار والتقاؤل في مواجهة تحديات الحياة.

### - الشخصيات الرئيسية في رواية "سيدة المقام":

1. **أناتوليا**: تعتبر هذه شخصية ذات الأصول الروسية من الشخصيات المحورية في الرواية. هي صديقة مريم ومعلمتها في فن الرقص. كانت أناتوليا، الروسية جارتنا، جديدة على البلاد. صادفتها في أحد الأعراس، طلبت مني الانخراط في باليو سيدي بلباس التي كانت قد أنشأتها. فتاة هادئة، طلبت مني أن أعرفها على شيء آخر غير الدراسة والرياضة<sup>2</sup>...

تم اتهامها بالشيوعية والتحريض على الفوضى في الجزائر، مما دفع السلطات إلى مطالبتها بمغادرة البلاد بعد انتهاء عقدها مع معهد الفنون الجميلة، يتجسد هذا الوصف في المقطع الموالي:

<sup>1</sup>- سيدة المقام، مصدر سابق، ص 51

<sup>2</sup>- المصدر السابق نفسه، ص 79

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

"- هي امرأة في الأربعينات من عمرها، مطلقة، تعمل كأستاذة في فن

الرقص، وتتميز بشخصية جميلة ومتقفة. كانت تتمتع بحس

إنساني عالي، وتظهر حنانًا شديدًا تجاه مريم، حيث كانت دائمًا

تحفزها على التقدم والتغيير، رغم التحديات التي كانت تواجهها.

نشأت بينهما صداقة قوية، لكنها لم تستمر، إذ تم تهجيرها قسرًا من الجزائر.<sup>1</sup>

2. الأستاذ (الراوي): الشخصية الأخرى البارزة في الرواية هي "الأستاذ"، الذي

لم يُذكر اسمه في النص، بل أُطلق عليه ببساطة لقب "الأستاذ" وكانت مريم تحبه بشدة

مثلما هو وارد في الرواية:

"أرجوك لا تتوقف، أكثر، أكثر، أنا لك وحدك، أحبك، أنا مجنونة بك،"<sup>2</sup>

هو رجل في الأربعينات من عمره، حصل على درجة الدكتوراه في علم الجمال من

إيطاليا، وقد رسم له الروائي بطاقة شخصية:

"-أستاذ جامعي في تاريخ الفن الكلاسيكي، وإطار في هذا البلد الآمن.

مثّلت الوطن في العديد من الندوات العالمية"<sup>3</sup>

ثم يستمر الروائي في وصف بطله قائلاً:

"- لكن حياته لم تكن مستقرة، حيث عانى من البطالة لمدة عامين

قبل أن يبدأ العمل كأستاذ في فن الرقص. كان أعزبًا، وُصف بملامح جسمانية

تتمثل في شعر إفريقي ملفوف لا يدخل فيه المشط بسهولة، وكان يفضل ارتداء

ملابس رياضية بسيطة، مثل الحذاء الرياضي الأبيض والقميص العسكري الأخضر"<sup>4</sup>.

كان يحمل مستوى عالٍ من الثقافة والأدب، ويمثل شخصية مؤثرة في مسار الأحداث،

<sup>1</sup>-سيدة المقام، مصدر سابق، ص19.

<sup>2</sup>- المصدر السابق نفسه، ص156-157

<sup>3</sup>-نفسه ، ص223

<sup>4</sup>- نفسه، ص20.

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

حيث كان له دور كبير في دفع الأحداث للأمام. ومع ذلك، انتهت حياته بطريقة مأساوية، حيث أقدم على الانتحار من أعلى جسر تليملي بسبب حزنه الشديد على مريم.

كل من أنطوليا والأستاذ كان له دور كبير في تشكيل حياة مريم، ودفع مسار الرواية نحو نهايات غير متوقعة، مما يساهم في بناء ثيمات الرواية حول الصداقة، والحب، والألم الشخصي.

### - الشخصيات الثانوية في رواية "سيدة المقام":

**1- شخصية الأم:** تُعتبر شخصية الأم في الرواية من الشخصيات المأساوية التي تتسم بالقوة والتحمل، هي أرملة فقدت زوجها الذي استشهد في حرب الجزائر، ثم تزوجت من أخيه الأصغر بناءً على تقاليد المجتمع. عاشت الأم مآسي كثيرة وشهدت فظائع حروب الجزائر، مثلما يوضحه المقطع الموالي:

"عليها، لبست الأسود وغطت شعرها على غير عاداتها، وكانت دائماً

تبكي عند الكانون، وحين تُسألها أم زوجها، تقول: إن دخان الخبز أعمى عينيها."<sup>1</sup>

تأثرت بشكل عميق بالأحداث التي مرت بها. كان زوجها الأول (ابن عمها) شخصاً لا تحبه، لكن بعد استشهاد أخيها وزوجها الأول، بدأت تدرك قوته وشجاعته. تعكس شخصية الأم في الرواية الجرح الذي تركته الحروب والظروف الاجتماعية القاسية على الأفراد، فهي كانت تشهد الظلم والمآسي أمام عينيها وتظل صامتة، لا تملك سوى التحمل والصبر.

**2- شخصية العم:** شخصية العم (العباس) هي شخصية محورية في حياة مريم،

حيث تزوج من أمها بعد استشهاد أخيه. كان يعمل بواباً في بلدية سيدي بلعباس، لكن حياته الشخصية لم تكن مستقرة بسبب عجزه عن الإنجاب. دفعه هذا العجز إلى

<sup>1</sup> - نفسه، ص71

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

الغوص في الوحدة والانزواء، وأصبح يبالغ في التدين والتمسك بالتقاليد الدينية بشكل مرضي:

"صاحب بضاعة من الملحدين الذين يُحللون ويُحرمون الأمور حسب

عقيدتهم. يؤمن بالصحف وأهوال القيامة، وعالم الجن والملائكة،

وبالكتب الصفراء. ينزوي في زاويةٍ ويبدأ بتمتماته وحوقلاته وبسملاته"<sup>1</sup>.

عندما اكتشف عجزه عن الإنجاب، عاش في حالة من الحزن الشديد والوحدة، وكان يعتقد أن تدينه هو الحل لمشاكله النفسية. هذه الشخصية تظهر الصراع الداخلي الذي قد يعيشه الإنسان نتيجة للضغوط النفسية والمجتمعية.

### 3- شخصية الزوج حمودة :حمودة يمثل الشخصية التقليدية البحتة في الرواية.

هو رجل بسيط وموظف عادي، وكان يعيش حياة هادئة مع زوجته مريم حتى تبدلت الأمور. كان يحمل صورة الرجل التقليدي الذي يلتزم بالعبادات والتقاليد، ويرتدي الجلابية والقبعة الأفغانية. كان متفهمًا في البداية، لكن بعد أن تأثرت حياته بمشاكل الشك والاتهامات، بدأ يظهر شكوكه تجاه مريم واتهامها بالسرقة بشكل غير مبرر. في النهاية، طلق مريم بناءً على هذه الاتهامات، مما يعكس كيف أن الشخصية التقليدية قد تتأثر بسهولة بالكلام والشائعات وتتحول إلى شخصية مشككة.

### 4-حراس النوايا :يعتبر "حراس النوايا" من الشخصيات السلبية في الرواية، حيث

كانوا يشكلون تهديدًا حقيقيًا للمدينة والمجتمع. هم جماعة أصولية من الشباب المتأثرين بالحركات الإسلامية المتشددة، وعُرفوا بجماعة "السيوف المعقوفة":

- "شباب الحركة الأصولية يزعمون أنهم يُسقطون سلطةً (بني كلبون) ليستعيدوا

أمجاد الورق الأصفر، والحرف المقدس، والسيوف المعقوفة، وتقاليد الربيع الخالي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- سيدة المقام، المصدر نفسه، ص82.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص08

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

عملوا على نشر أفكارهم المتطرفة عبر المدينة، وسببوا الكثير من الدمار والخراب، كانوا بمثابة تهديد حقيقي لمجتمع مريم، حيث كانت جماعتهم تفرض سيطرتها بالقوة على جميع من يعارضها. تسببوا في معاناة كبيرة لمريم وللمجتمع ككل، وكانوا يساهمون في نشر الفوضى والدمار في المدينة، وتدمير ما تبقى من قيم إنسانية.

تساهم هذه الشخصيات الثانوية في إثراء السرد الروائي وتعميق الأبعاد الاجتماعية والنفسية للرواية، حيث تمثل كل شخصية في الرواية جانبًا مختلفًا من المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، مما يجعل الأحداث أكثر تعقيدًا وتحمل معانٍ متعددة.

### المبحث الثالث: البعد الدرامي للمكان في الرواية

#### 1- الفضاء الدرامي:

من الناحية اللغوية، يُفهم الفضاء على أنه المكان الواسع من الأرض، وجاء في اللغة أن الفعل "فضا" يفضو فهو "فاض"، و"فضا المكان" و"أفضى" يُقال إذا اتسع، كما يُقال "أفضى فلان إلى فلان" بمعنى "وصل إليه"<sup>1</sup>.

أما في مجال السرد والسرديات، فإن مفهوم الفضاء يتجاوز هذا المعنى الحرفي ليشير إلى مجموعة الأمكنة التي تتحرك ضمنها الشخصيات وتطور فيها أحداث الرواية، سواء كانت هذه الأمكنة موصوفة وصفاً مباشراً أو كانت تُستشفّ ضمناً من خلال تطور السرد<sup>2</sup>.

يرى الناقد المغربي حسن نجمي أن الفضاء في النصوص السردية ليس مجرد تقنية تُستخدم أو إطار يحتضن الأحداث، بل يتعدى ذلك ليُشكّل جوهر الكتابة ذاتها، إذ يقول: "الفضاء ليس مجرد تقنية أو تيمة أو إطار للفعل الروائي، بل هو المادة الجوهرية للكتابة"<sup>3</sup>. وبالتالي، يمكن القول إن الفضاء السردى لا يقتصر فقط على كونه خلفية للأحداث، بل يتجاوز ذلك ليُعبّر عن عنصر أساسي في البناء الفني للنص، وركيزة من ركائز الإبداع القصصي والروائي.

ينقسم الفضاء في السرد إلى نوعين أساسيين، أبرزها:

<sup>1</sup> - لسان العرب، مصدر سابق، ج. 11، مادة (ف، ض، أ)، ص. 195-196.

<sup>2</sup> - بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 64

<sup>3</sup> - حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط.1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000، ص.

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

**1- الفضاء الجغرافي:** يُقصد به المكان الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك ضمنه الشخصيات، وهو الفضاء الذي تُمارس فيه الوقائع بشكل درامي إلى حد ما. ويمثل أيضاً الحدود الجغرافية التي تحتويها القصة<sup>1</sup>.

ويمكن اعتبار الفضاء الجغرافي مفهوماً قريباً من مصطلح "المكان"، حيث يُستخدم أحياناً كمصطلح مكافئ له، ما يدعونا لتوسيع النقاش بالانتقال إلى مفهوم المكان وبيان أوجه التشابه بينه وبين الفضاء الجغرافي.

### ب-الفضاء المكاني:

-من الناحية اللغوية: يُفهم المكان على أنه "الموضع، أو الحيز الذي يُشكل الإطار الجغرافي الذي تقع فيه الأحداث"<sup>2</sup>.

- من الناحية الاصطلاحية: يُعد المكان عنصراً مركزياً في بنية السرد، إذ لا يمكن تصوّر حكاية تجري خارج نطاق مكاني، ف "لا وجود لأحداث خارج المكان"<sup>3</sup>.

يُختار المكان في النصوص النثرية بعناية فائقة، لأنه يمثل بيئة تنعكس فيها العادات والتقاليد والثقافات المختلفة، ويشكل إطاراً يرتبط بمركزية الحدث<sup>4</sup>.

إضافة إلى ذلك، يُنظر إلى المكان بوصفه "عنصراً فاعلاً في البناء القصصي، وليس مجرد مكوّن زائد"، فهو يتخذ أشكالاً متعددة تنطوي على دلالات عميقة، ويتفاعل مع باقي عناصر السرد. كما أنه يُجسد ما تشعر به الشخصيات من فرح أو حزن، أمن أو قلق، فيعكس تلك الأحاسيس بشكل غير مباشر داخل النص<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر: بنية النص السردية، مرجع سابق، ص 53-55

<sup>2</sup>- لسان العرب، المصدر السابق، مجلد 13، مواد (م، ك، ن)، صفحة 114

<sup>3</sup>- محمد بوعزة، تحليل النص السردية: تقنيات ومفاهيم، دار العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010، ص. 99.

<sup>4</sup>- ينظر: إدريس بوزينة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص. 180-182.

<sup>5</sup>- محبوبة محمدي آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارانية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا،

الطبعة الدقيقة (ط-د)، 2011، ص31

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج

من هنا، يتبين أن المكان ليس فقط مسرحًا للأحداث، بل هو جزء أساسي من نسيج الحكاية نفسه.

### -الأمكنة المفتوحة:

يمكن النظر إلى المكان في الأدب باعتباره عنصرًا أساسيًا يؤثر في بناء النص السردي ويعكس أبعادًا متعددة من التجربة الإنسانية. وبالنسبة لرواية "سيدة المقام"، يتضح أن المكان يُقسم بشكل رئيسي إلى نوعين، يُعدّ المكان المفتوح من أبرز هذه الأنواع.

أ-المكان المفتوح، يمثل فضاءً رحبًا لا تقيدده حدود واضحة أو ضيقة، ما يمنح النص بعدًا جغرافيًا ذا أفق واسع يتيح حرية الحركة والتأمل. هذا النوع من المكان يلعب دورًا جوهريًا في خلق أجواء سردية تسمح للشخصيات بالتفاعل مع البيئة المحيطة بهم بطرق متعددة<sup>1</sup>.

إذا ما أمعنا النظر في الرواية، نجد أن الكاتب واسيني الأعرج قد ركز على ما يقارب ستة مواقع مفتوحة، وكان البحر من أهمها. البحر في الرواية ليس مجرد خلفية طبيعية، بل هو رمز للحرية والانطلاق، حيث يوصف بأنه :

-«واسع الصدر، ممتلئ بالفرح والحرية بالمفهوم الفيزيائي»<sup>2</sup>.

هذا الوصف يطرح البحر ككيان حي يحمل دلالات نفسية وعاطفية عميقة. كما يظهر البحر في نص الرواية بصورة ذات طابع مادي ملموس، حيث يُقال: «البحر مزيت متسخ كأنه بركة مهملة، كل ما هبت عاصفة جلبت إليه كل أوساخ الحارات والمنحدرات»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر: أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر، 2009، ص. 53

<sup>2</sup>- الأخضر بركة، الريف في الشعر العربي الحديث، دار الغرب، وهران، الطبعة الأولى، 2002، ص. 15

<sup>3</sup>- سيدة المقام، مصدر سابق، ص. 38

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

هذه الصورة الواقعية تبرز التناقض بين الرمزية المفتوحة والواقع المتسخ الذي يحيط بهذا المكان.

علاوة على ذلك، يتجلى حضور البحر في العلاقة مع شخصية مريم، التي يُذكر عنها أنها «كانت تتكفى ذات مساء على فمها في البحر المنسي وأمام صالة الرقص».<sup>1</sup> تعكس هذه الجملة حميمية العلاقة بين الشخصية والمكان المفتوح، حيث يتحول البحر إلى مساحة احتضان وملجأ.

يمكن القول إن هذه المعالجة للمكان المفتوح في الرواية تعكس رؤية عميقة لدى الكاتبة تجاه المكان كمساحة حية تؤثر وتتأثر بحياة الشخصيات، وهذا ما يجعل المكان عنصراً أساسياً في بناء البنية السردية للرواية.

في التحليل السردى لرواية "سيدة المقام"، يتضح أن البحر يحمل أهمية خاصة تتجاوز كونه مجرد موقع جغرافي، فهو يمتلك دوراً متغيراً بين كونه حقيقة ملموسة وأحياناً رمزاً لوصف حالات معينة أو مشاعر داخلية. يلاحظ الباحث أن البحر يظهر أحياناً بحقيقته الصرفة كما هو في الواقع، وأحياناً أخرى يستخدم لوصف مشاهد أو أجواء مفعمة بالإحساس، مثلما يذكر في وصف منظر المدينة من قاعات المحاضرات: "منظر المدينة من قاعات المحاضرات يبدو مدهشاً، تشعر كأنك تملك

حسّاً خاصاً، رائحة البحر ورذاذ الشتاء...".<sup>2</sup>

من جانب آخر، يشكل البحر متنفساً روحياً لشخصية مريم التي تلجأ إليه كلما ضاقت بها الحياة، وهو ما يتجلى في تعبيرها عن رغبتها بالهرب من همومها عبر قوله: «الغروب من الهموم إلى البحر».<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص44

<sup>2</sup> - مصدر سابق، ص70

<sup>3</sup> - مصدر نفسه، ص64

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

هنا، يتحول البحر إلى ملاذ نفسي، يعكس حالة الهروب والبحث عن السلام الداخلي.

-**الشاطئ**: يمثل الحافة الفاصلة بين البحر واليابسة، ويحمل دلالات عديدة في الرواية. نجده مذكورًا في المقطع:

«قلت وأنت تبحثين عن أصابع يدي اليمنى ونحن نعبر امتداد الشاطئ الذي لا ينتهي...»<sup>1</sup>

مما يعكس اتساع المكان وكأنه امتداد لا حدود له، يشكل خلفية لحالة البحث والاحتكاك بين الشخصيات. وفي مقطع آخر، يُصور الشاطئ كمساحة مهجورة تحمل ذكريات وأحداثًا:

"-تتظرين إلى شاطئ المهجور إلى أنجم في السماء العميقة يلتفت صدفه ربما نحو النصب التذكاري الذي يتربع عند مدخل الشاطئ»<sup>2</sup>

حيث يتخذ الشاطئ هنا صفة رمزية تمزج بين الوحدة والذكرى.

-**الحي**: فهو في الرواية يحمل أبعادًا إنسانية واجتماعية خاصة مرتبطة بحضور أو غياب مريم. يتجلى ذلك في وصف المقطع:

"- عندما أمر على الحي في باب الوادي، بعضهم ينظر إلى وجهي بفرح الاكتشاف، يتساءل لحظة مع نفسه هاهاه هي؟ رأيت هذا الوجه في مكان ما... بعضهم يحيني بالبربرية بنوع من الكبرياء وتعاطف معي».<sup>3</sup>

هنا، يتحول الحي إلى فضاء تفاعلي ينبض بالحياة، ويحمل دلالات متعلقة بالهوية والانتماء والذاكرة الجماعية.

<sup>1</sup>- مصدر نفسه، ص19

<sup>2</sup>- مصدر نفسه ص18

<sup>3</sup>- مصدر سابق، ص84

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

يمكن القول أن البحر، الشاطئ، والحي، في هذه الرواية، ليسوا مجرد أماكن، بل هم رموز تعكس تجربة الشخصيات وأبعادها النفسية والاجتماعية، مما يعكس عمق البنية السردية التي تتقن الكاتبة بناؤها.

تُعتبر الشوارع والأزقة والطرقات في الرواية فضاءات مفتوحة تستوعب مختلف فئات المجتمع، وتمثل مساحة للحرية المطلقة. من وجهة نظر الباحث، هذه الأماكن تحمل خاصية الزئبقية، إذ يصعب على الكاتب ضبطها أو تحجيمها بشكل صارم، لما تتسم به من حركة مستمرة وتغير دائم في طبيعة تفاعل الناس معها<sup>1</sup>.

تتكرر الشوارع كثيراً في الرواية، حيث تُبرز شخصية الراوي نفسه قائلاً:

"أنا أم الشارع في ليل هذه الجمعة الحزينة"<sup>2</sup>.

وعند وصف المدينة، لا يتوانى الكاتب عن استحضار تفاصيل الشوارع، كما في قوله:

"لكنها فجأة سقطت من تعداد كل الأشياء الثمينة التي ظلت مدة

طويلة تعتر بها، البنايات، الشوارع وقاعات المسرح"<sup>3</sup>.

وفي غياب شخصية مريم، يكتسي الشارع بطابع الحزن، ويتجلى ذلك في وصف الكاتب: «كنا نتدحرج في الشارع الذي كان يبحث عن وجه الشهيدة الضائع، حاولت أن أغير من جو المأساة...»<sup>4</sup>. هذه العبارة تعكس كيف أن الشارع يتحول إلى فضاء يعكس الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات.

<sup>1</sup> - ينظر: ياسين النصير، الرواية والمكان، دار نينوة، الطبعة الثانية، سوريا، 2010، ص. 14-15

<sup>2</sup> - سيدة المقام، مصدر سابق، ص7

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص21

<sup>4</sup> - نفسه، ص74

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

-السوق: فهو في الرواية أكثر من مجرد مكان للتبضع، بل هو فضاء اجتماعي متكامل له بُعد عمراني وهندسي مميز. يُعرف السوق بأنه «مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية... وليس مكانًا للتبضع فحسب، وإنما أيضًا للحوار الاجتماعي».<sup>1</sup>

بناءً على ذلك، فإن الشارع في سيدة المقام لا يقتصر على كونه مساحة تجارية أو مرورية فقط، بل يتجاوز ذلك ليصبح مسرحًا للحوار الاجتماعي المتبادل بين الزوار والبايعين وبين الزوار أنفسهم، مما يمنح الرواية عمقًا إنسانيًا واجتماعيًا مهمًا.

-السمات النفسية والجو العام للأماكن المفتوحة في رواية "سيدة المقام":

تتميز الأماكن المفتوحة في رواية سيدة المقام بأجواء متناقضة تحمل طابعًا خاصًا من الكآبة والهدوء القاتل، الذي يعكس الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات، وكذلك الظروف السياسية التي تمر بها البلاد. هذه الأماكن لا تكتفي بأن تكون فضاءات جغرافية مجردة، بل تتحول إلى رموز تعبيرية تعبّر عن حالة الضياع والقلق التي تسود الرواية.

فالهدوء الذي يخيم على بعض الأماكن المفتوحة لا يعبر عن سلام أو راحة، بل عن نوع من الصمت المرهق الذي يسبق العاصفة، فيما يكتنف الضجيج والخوف أماكن أخرى، تجسيدًا للمآسي والصراعات السياسية المتأزمة التي مرت بها البلاد. هذه الأجواء المتناقضة تعطي للأماكن المفتوحة أبعادًا نفسية واجتماعية معقدة، حيث تتحول إلى مساحات توتر ورعب، تنعكس على أحاسيس الشخصيات وتوجهاتهم.

يمكن القول إن الكاتب، من خلال هذه التوصيفات، لا يكتفي بوصف المكان من الناحية المكانية فقط، بل يستخدمه كأداة فنية تعكس الواقع السياسي والاجتماعي وتعزز من عمق الرواية ومصداقيتها.

<sup>1</sup> - فرج الله صالح، القرية والسيبولوجيا، دار الحدّثة، لبنان، ط1، 1981، ص. 85.

### - الأماكن المغلقة:

في مقابل الأماكن المفتوحة التي تتميز بالاتساع والحرية، يظهر في الرواية نوعٌ آخر من المكان، وهو **المكان المغلق**، الذي يُعرف بحدوده الضيقة والمغلقة التي تعزله عن الخارج. مع ذلك، لا يعني هذا بالضرورة أن الأماكن المفتوحة أفضل من المغلقة، إذ كثيرًا ما يشكل المكان المغلق ملجأً يحتمي به الإنسان بعيدًا عن صخب الحياة وضغوطها، مما يمنحه بعدًا نفسيًا وإنسانيًا هامًا.<sup>1</sup>

تضمنت رواية *سيدة المقام* العديد من الأمثلة على الأماكن المغلقة، من بينها:

- **السجن:** لم يتم وصف السجن بشكل تفصيلي في الرواية، لكنه ورد في مشاهد محدودة تعكس أجواء القهر والاضطهاد. ففي سؤال مريم لشيخ الإمام:

"-آه يا سيدي الإمام لماذا تخبئ رأسك وراء كتفيك؟ قل لي لماذا دخلت إلى السجن؟ لقد سبقنتني إلى حماقة كنت أوسخ مني".<sup>2</sup>

كما ورد ذكر السجن في رسالة وصلتها مريم من أحد أصدقائها الخارجيين من السجن، تذكرها فيها بضرورة سحب الدراهم.<sup>3</sup>

يتضح من هذه الإشارات أن المكان المغلق، مثل السجن، يرتبط في الرواية بأفعال غير قانونية وأحيانًا غير أخلاقية، ما يضيف بعدًا اجتماعيًا وسياسيًا لهذه الأماكن في النص.

- **المسجد:** هو المكان المخصص للصلاة والعبادة والدعاء، لكنه في الرواية يظهر بصورة مختلفة، حيث يقول الكاتب: «المساجد نسيت الصلاة والتسامح». هذا الوصف

<sup>1</sup>- ينظر: واسيني الأعرج، مصدر سابق، ص 20

<sup>2</sup>- مصدر سابق، ص 59

<sup>3</sup>- مصدر نفسه، ص 27

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

يعكس شعورًا بالغياب الروحي والبعد عن جوهر العبادة، ما يجعل المسجد في الرواية رمزا للمأساة الروحية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع.<sup>1</sup>

لا يقتصر تصوير الأماكن المغلقة في سيدة المقام على السجن فقط، بل يمتد ليشمل مساحات أخرى ذات دلالات روحية واجتماعية، مثل المسجد والبيت، حيث يلعب كل منهما دورًا مهمًا في حياة الشخصيات وتطور السرد.

في موضع آخر من الرواية، نجد أن المسجد يشكل ملجأً يلجأ إليه عم مريم، الذي يتلو القرآن فيه ويقرأ العديد من الكتب الصفراء، وهو ما يعكس مزيجًا من العبادة والبحث المعرفي أو ربما الانشغال بموضوعات خارجية تعكس أزمات نفسية أو اجتماعية. جاء في الرواية:

«يمطط رجليه على الفراش، يشرب القهوة بعد أن يتلو تلاوة قرآنية

المعتادة، ثم ينزل إلى المسجد معه زاد من الكتب الصفراء».<sup>2</sup>

هذا المشهد يبرز المسجد كمكان للإحاطة الروحية والبحث عن السلام الداخلي، لكنه في الوقت ذاته يعكس أجواءً من التوتر أو القلق المتوارث.

أما البيت، فهو يمثل المأوى والفضاء الذي يأوي إليه الإنسان طلبًا للراحة والسكينة والاستقرار. وتتنوع تسميات هذا المكان بين المنزل، الشقة، والدار، لكن جميعها تشترك في كونها فضاءات مغلقة تضمن الاستقرار للفرد والمجتمع، وتثبت وجودهم في العالم.<sup>3</sup>

يرصد النص مشاهد متعددة تصف البيت في الرواية، من بينها قول السارد: -

نساء هذه المدينة كن مدهشات وجريئات، دفعن ذات قتامة إلى جحورهن

نحو بيوتات ضيقة، وكل من خرجت يخرج عمرها قبل أن تصل

<sup>1</sup> - نفسه، ص 37

<sup>2</sup> - نفسه، ص 48

<sup>3</sup> - أحمد زنبير، جمالية المكان بقصص إدريس خوري، ص. 53

إلى البيت».

يعكس هذا الوصف محدودية المساحة والضيق الذي يعاني منه سكان هذه البيوت، ما يجعل البيت مكانًا محاصرًا بالظروف الصعبة وفي جانب آخر، تظهر رغبة ملحة في الهروب من البيت بسبب ما يشهده من أوضاع عصيبة، كما في العبارة:

«يجب أن أترك هذا البيت، كل شيء يسير بشكل معوج، لكن صعبت

عليّ أمي المسكينة ستموت حزناً».<sup>1</sup>

يتضح من ذلك أن البيت، رغم كونه رمز الاستقرار، إلا أنه في هذه الرواية يعكس حالة من الكآبة والاختناق النفسي، بحيث يصبح ملأً ضيقاً ترغب الشخصيات في الهروب منه بحثاً عن السعادة والحرية، وهو ما تعيشه شخصية مريم، بطلّة الرواية، التي تتقاطع مع البيت في مزيج من الحب والكره والرغبة في التحرر.

<sup>1</sup> - سيدة المقام، مصدر سابق، ص75

#### 1- تعريف الزمن في السرد الدرامي

يُعدّ الزمان من المفاهيم الجوهرية في تحليل النصوص السردية، إذ لا يمكن فهم تعاقب الأحداث أو تداخلها دون تحديد موقعها ضمن بنية زمنية دقيقة. ويُعرف الزمان اصطلاحًا على أنه: «مجموعة من العلاقات الزمانية، تشمل السرعة، الترتيب الزمني، والمسافة، القائمة بين المواقف والأحداث، سواء على مستوى المروي أو على مستوى السرد».<sup>1</sup>

ويُلفت الدكتور سعيد يقطين النظر إلى تعددية أبعاد الزمن واختلاف دلالاته تبعًا للسياقات الفكرية والنظرية التي يُدرس من خلالها. فهو لا يُختزل في بعده الفيزيائي فحسب، بل يتعداه إلى التحليل اللغوي والدلالي، خصوصًا من خلال علاقته بأزمنة الفعل في اللغة، حيث يقسم إلى الماضي، الحاضر، والمستقبل، في توازٍ مع التصور الزمني الفيزيائي.<sup>2</sup>

يُظهر هذا الطرح كيف أن الزمن لا يشكل فقط إطارًا للأحداث، بل يُعدّ عنصرًا بنائيًا يتقاطع مع باقي المكونات السردية في إضفاء المعنى على النص. وبالتالي، فإن دراسة الزمان في الرواية لا تقتصر على ترتيب الوقائع، بل تمتد إلى تحليل دقيق لكيفية تمثل الشخصيات للزمن، وشعورهم بتسارعه أو بطئه، أو حتى تمزقهم بين أبعاده الثلاثة.

#### 2- الاستباق (الاستشراف الزمني)

يُعدّ الاستباق أو ما يسمى بـ "الاستشراف" من أهم التقنيات السردية التي تلجأ إليها الرواية عندما ترغب في كسر خطية الزمن. ويُعرّف الاستباق بأنه: «مخالفة لسير

<sup>1</sup> جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، الطبعة الأولى، بيروت للنشر والمعلومات، مصر، 2003، ص. 19.

<sup>2</sup> ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص61

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

زمن السرد، تقوم على تجاوز الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد»<sup>1</sup>، بمعنى أن السارد ينقل القارئ إلى حدث مستقبلي قبل أن يحدث زمنياً داخل مجرى الحكاية. وهذا ما يُعرف أيضاً بمحاولة "استباقية" لتوقع الأحداث أو استشرافها قبل وقوعها فعلياً.<sup>2</sup>

في رواية "سيدة المقام" يتجلى هذا الأسلوب السردى بوضوح في عدة مواضع، حيث يُلجأ إلى الاستباق كآلية فنية تعكس قلق الشخصيات وتوجسها من المستقبل. ففي أحد المقاطع، يتحدث السارد عن المدينة بصيغة تنبؤية توحى بعدم الاستقرار، فيقول:

- "هذه المدينة يمكن أن تخون في أية لحظة".<sup>3</sup>

هذا التعبير لا يصف لحظة آنية، بل يحمل نظرة مستقبلية تشاؤمية تعكس فقدان الثقة في المحيط الاجتماعي والسياسي.

كما يظهر الاستباق أيضاً في حديث السارد إلى أحد الشخصيات، حيث يقول:

"ستبقى وحيداً ببوهيميتك وحبك للفن، ستدفن داخل جسدك،

إني أعرفك، ألمس جرحك".<sup>4</sup>

هذا المقطع يفتح نافذة زمنية نحو المصير المنتظر للشخصية، مم يضيف على

السرد طابعاً تأملياً وجودياً.

وتُسهّم مريمبظلة الرواية في هذا البناء الاستشرافي من خلال نبذة تنبؤية تتجلى

في قولها:

"- تصور، أعرف المشهد قبل حدوثه، سيزورك أصدقاؤك في بيتك..."

<sup>1</sup> - عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دار الهرم، الطبعة الأولى، مصر، 2009، ص. 109

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد رحيم وكريم خفاجي، المصطلح السردى في النقد الأدبي العربي الحديث، دار مضاء، عمّان، الأردن، 2010.

<sup>3</sup> - سيدة المقام، مصدر سابق، ص. 16.

<sup>4</sup> - مصدر نفسه، ص. 36.

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

واحد يضع سيجارة في فمه، وآخر يشعلها له»<sup>1</sup>.

هذا النوع من السرد يحاكي رؤية استباقية، حيث تعبّر مريم عن مفارقة زمنية تعكس محاولتها تجاوز الحاضر والتعلق بلحظة مستقبلية مرتقبة، وكأنها ترى الحدث قبل وقوعه.

يتضح إذاً أن الاستباق في *سيدة المقام* لا يُستعمل فقط كعنصر سردي، بل يمتزج أيضاً بوظيفة نفسية ودلالية، ليكشف هشاشة الواقع ويُبرز اضطراب الشخصيات تجاه مصيرها.

يعتمد الراوي في رواية *"سيدة المقام"* على تقنية الاستشراف بوصفها أداة سردية تكشف أبعاداً داخلية للنفس البشرية، حيث يستبق الحدث ويتخيل لحظة موته، قائلاً: -  
إني أموت أو سأموت في وقت قريب، وعليّ أن أظل واقفاً مثل شجرة  
الخروب الوحيدة في هذا القفر...<sup>2</sup>.

هذا التصور الاستباقي للموت لا يعكس فقط قلقاً وجودياً، بل يُوظف أيضاً لتعميق الشعور بالعزلة والاعتراب في سياق اجتماعي وسياسي مأزوم.  
ومن الاستشراف المأساوي إلى لحظات الحب والحميمية بين الأستاذ ومريم، توظف الرؤيا المستقبلية أيضاً، ولكن هذه المرة في سياق عاطفي مشحون، حيث تقول مريم:

"- تعال، الرقصة الأخيرة ستكون عظيمة، وسأكون مدهشة

بين ذراعيك، من يعلم؟ قد تصير الرقصة غداً جرماً كبيراً."<sup>3</sup>.

فمريم هنا لا تكتفي بتصوير لحظة عاطفية عابرة، بل تستشرف مصير علاقتها، موحيةً بأن هذه الرقصة قد تكون الأخيرة، وأنها مستقبلاً قد تُعدّ جرماً في نظر الدولة

<sup>11</sup> - نفسه، ص 14

<sup>2</sup> - سيدة المقام، مصدر سابق، ص 26

<sup>3</sup> - مصدر نفسه، ص 26.

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

والمجتمع. وهو ما يُبرز دلالة رمزية عميقة، تعكس نقدًا مبطنًا للسلطة السياسية والاجتماعية التي ترفض الفن وتجرّمه، فتُفَرِّغ العلاقات الإنسانية من بعدها الجمالي لصالح منظومة قمعية تهيمن على الجسد والفكر معًا.

### -الاسترجاع (الاستذكار)

يُعدّ الاسترجاع من أبرز التقنيات السردية التي يعتمد عليها الخطاب الروائي، ويُعرف بأنه "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة للواقعة أو لوقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة، واللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق هذه الأحداث"<sup>1</sup>. كما يُعرف هذا المفهوم أيضًا في علم السرديات بمصطلح "الاستذكار"، حيث يشير جان ريكاردو إلى أنه "العودة إلى ما قبل نقطة الحكيم"<sup>2</sup>، أي استدعاء لحادثة مضت في الماضي، لا يتم بشكٍ لاعتباطي، بل بوظيفة سردية تهدف إلى تطوير مسار الحكاية، وإضفاء عمق زمني على البناء الروائي.

في رواية *سيدة المقام*، يلاحظ القارئ حضور تقنية الاسترجاع بوضوح، إذ يُوظف السارد هذه الآلية لاستحضار لحظات مفصلية، من أبرزها مشهد مقتل "مريم"، حيث يقول:

"كيف تجرأت الرصاصة على قتل مريم في هذه الجمعة البائسة،

سنقولون رصاصة الجمعة، 17 أكتوبر من خريف 1998..."<sup>3</sup>.

إن تحديد التاريخ بدقة، وعودة السارد إلى لحظة المأساة، يكشفان عن مدى تغلغل هذه الذكرى في ذهنه، بحيث تصبح حدثًا لا يُنسى، ينهك الوعي ويأبى النسيان، فيتكرر حضوره كجرح مفتوح داخل الزمن السردية.

<sup>1</sup> - جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2003، ص25

<sup>2</sup> - جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صباح جهيم، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دون طبعة، 1977، ص. 113.

<sup>3</sup> - سيدة المقام، مصدر سابق، ص9

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج

كما يسترجع السارد، على لسان الأستاذ، سؤالاً كانت قد طرحته "مريم" في وقت سابق، قائلاً: «قلت لي ذات مرة، عندما سألتك عن سنوات مكسورة: أوف، لا شيء يستحق الذكر، عشر سنوات دراسة... سنتان من البطالة بعد العودة من إيطاليا»<sup>1</sup>. في هذا المقطع، يُعيد السارد التذكير بمرحلة من حياة الأستاذ التي قضاها في دراسة علم الجمال بإيطاليا، وهي مرحلة تركت أثراً نفسياً واضحاً، يتجلى في نبرة الحزن واليأس الكامنة في الجواب. هنا يصبح الاسترجاع أداة للكشف عن هشاشة الذات، ومرآة تعكس الأثر العاطفي العالق بالذاكرة، مما يعمق البُعد الإنساني للشخصية ويثري البنية السردية للرواية.

يقوم الاسترجاع الزمني بدور بارز في بناء السرد ضمن رواية *سيدة المقام* للروائي واسيني الأعرج، حيث يظهر كأداة فنية تتيح استحضار الماضي وتأمل اللحظات الحاسمة في حياة الشخصيات. ففي مشهد مؤثر، يستحضر الراوي كلمات مريم الأخيرة المتقطعة معه، فيقول:

"تذكرت كلمتها الأخيرة (شي نهار من النهارات)؛ الجملة الأولى

في الكتابة مرهفة الإحساس الدائم بخطورة الفعل وعمقه، واستحالة

كيف تتجاوز دهشة البياض في الورقة، وكيف نلمس عذريتها العميقة»<sup>2</sup>

يمكن القول إن الاسترجاع هنا ليس تقنية سردية تقليدية فقط، بل هو تجربة حسية تجعل القارئ يعيش اللحظة الماضية بكل ما تحمله من ألم وتأمل، مما يبرز العبقرية الفنية لواسيني الأعرج في توظيف الزمن لإثراء السرد وإضفاء طابع إنساني مفعم بالحنين والحزن.

هذا الوصف يحمل إبداعاً فنياً واضحاً، إذ يعكس من خلاله الأثر النفسي العميق الذي تركته مريم على السارد، ويُظهر زفرتها المتقطعة وصوتها الغائر في غموض

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص16

<sup>2</sup> - سيدة المقام، ص76

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

المجهول، ما يجعل القارئ يعيش تجربة الحضور المكثف للذكريات التي تتداخل مع اللحظة الراهنة.

يتجلى عبقرية واسيني الأعرج في التلاعب بالزمن السردى من خلال التناوب بين الاسترجاع والاستباق، مما يخلق انسجامًا فكريًا وزمنيًا متينًا في الرواية، حيث يمتزج الماضي بالحاضر والمستقبل ليشكل نسيجًا سرديًا معقدًا وغنيًا. هذا التوازن الدقيق بين الأزمنة يعكس تماسك البنية السردية ويعزز التجربة العاطفية والموضوعية للقارئ، ويبرز قدرة الروائي على استثمار الزمن كعنصر بنائي يعكس تعقيدات الواقع النفسي والاجتماعي في النص.

لذا، فإن التعامل مع الزمن بهذه الطريقة يجعل الرواية أكثر واقعية وإنسانية، ويمنحها بعدًا فلسفيًا عميقًا، فواسيني الأعرج لا يقدم لنا مجرد سرد لأحداث، بل يقدم لنا رحلة عبر الوعي الإنساني وتجربة الوجود التي تتقاطع فيها الأزمنة وتتداخل.

### المبحث الخامس: البنى الفنية و الرمزية في الرواية

#### - دراسة اللغة المستخدمة:

يلجأ الكاتب إلى استعمال مستويات لغوية مختلفة في روايته كوسيلة لإثراء السرد وإضفاء الواقعية على شخصياته، حيث يعكس هذا التنوع اللغوي طبيعة الشخصيات وخلفياتها الاجتماعية والثقافية. من خلال هذا الأسلوب، يمنح الكاتب لكل شخصية لغتها الخاصة، مما يساعد في تجسيد هويتها الفكرية والانفعالية.

#### - لغة ذات وظيفة تعبيرية:

تعد اللغة أداة أساسية للتعبير عن المشاعر والأفكار، حيث يمكن للمتكلم أن ينقل نواياه وما يعتدل في داخله عبرها. سواء كانت اللغة فصيحة أو لهجة محلية، فإنها تساهم في إبراز تفاصيل التجربة الإنسانية وتحقق نوعاً من التواصل العاطفي والفكري بين الشخصيات<sup>1</sup>.

«تنظرين إلى الأنجم التي تقاطعت في السماء العقيمة<sup>2</sup>»

تتميز هذه العبارة بوظيفة تعبيرية واضحة، حيث يستخدم السرد لغة مجازية وصورة شعرية لتعكس مشاعر وأفكار الشخصية. "الأنجم التي تقاطعت" توحى بالتعقيد والتشابك، بينما تعبير "السماء العقيمة" يحمل دلالة على الفراغ أو العقم الروحي أو النفسي. من خلال هذه الصورة، يعبر النص عن شعور باليأس أو القلق أو البحث عن معنى وسط حالة من العدم أو الجمود. اللغة هنا تخدم التعبير عن الحالة النفسية والعاطفية، مستخدمة صوراً رمزية غنية لتعميق الإحساس النفسي عند القارئ..

<sup>1</sup>- مسعود ناهلية، التعدد اللغوي في المنجز الروائي عند واسيني الأعرح، مجلة الآداب واللغات، مجلة علمية أكاديمية فصلية محكمة، جامعة البليدة 2، الجزائر، ال عدد07، ديسمبر2014، ص120

<sup>2</sup>- سيدة المقام، ص18

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

كما أن توظيف اللهجات والتعدد اللغوي داخل السرد يعزز الواقعية ويعكس الفروقات الطبقيّة والاجتماعية بين الشخصيات، مما يجعل الحوار أكثر مصداقية وقرباً من الحياة اليومية.

عندما يستخدم الكاتب لغة موحدة في الرواية دون تنوع، فإنه يفرض على الشخصيات رؤية موحدة للعالم، مما يقلل من الاختلافات الفكرية والإيديولوجية بينها. في المقابل، يساعد التعدد اللغوي في إبراز التنوع الثقافي والاجتماعي داخل الرواية، حيث تكتسب كل شخصية أسلوبها الفريد في التعبير، مما يمنح النص عمقاً أكبر ويعكس التباين في وجهات النظر والمواقف الحياتية<sup>1</sup>.

### - لغة ذات وظيفة اجتماعية وتواصلية:

لا يمكن فصل اللغة عن بيئتها الاجتماعية، إذ إنها مشبعة بأفكار وثقافة الفئات المختلفة، مما يجعلها أداة لنقل رؤاهم ومعتقداتهم. فكل شخصية في الرواية تعبر بلغتها الخاصة، مما يجعل النص أكثر ديناميكية وثرًا. وهكذا، فإن اللغة في الرواية لا تكون محايدة، بل تتلون وفق السياق الاجتماعي الذي تنتمي إليه الشخصية، وهو ما يساهم في بناء عالم سردي أكثر واقعية وحيوية.

"طلع الزبل لرأسي"<sup>2</sup>

تعتبر هذه العبارة عن لغة تواصلية شائعة في الحوار اليومي، تحمل طابعاً اجتماعياً يعكس واقع العلاقات بين الناس وطبيعة التعبير عن المواقف السلبية أو الغضب. استخدام كلمة "الزبل" (وهي كلمة عامية تعني القذارة أو الإهانة) يعكس حالة من الانزعاج أو الظلم يشعر بها المتحدث، ويهدف إلى إيصال هذه الحالة للمتلقي بشكل مباشر وصريح. هذا الاستخدام اللغوي يساهم في بناء شخصية المتحدث ويعكس البيئة

<sup>1</sup> - محمد الداوي، سيميائية الكلام الروائي، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص212

<sup>2</sup> - سيدة المقام، ص24

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج

الاجتماعية التي تنتمي إليها الرواية، حيث اللغة العامية تلعب دورًا محوريًا في تفاعل الشخصيات وتعزيز مصداقية النص.

لا يقتصر السرد على نقل الأحداث فقط، بل يكشف أيضًا عن الجوانب النفسية للشخصيات. فطريقة كلام الشخصية وأسلوبها اللغوي يعكسان حالتها النفسية وأفكارها الداخلية، مما يساعد القارئ على فهم أعمق لمشاعرها ودوافعها. بهذه الطريقة، يصبح التعدد اللغوي وسيلة فعالة لنقل أبعاد الشخصيات المختلفة وإعطائها بعدًا أكثر إنسانية وواقعية.

### - لغة ذات وظيفة إيديولوجية

يسمح التعدد اللغوي في الرواية لكل شخصية بالتعبير عن أيديولوجيتها الخاصة، مما يعكس تعدد الرؤى والمواقف داخل النص. فبفضل هذا التنوع، يتمكن الكاتب من تقديم رؤيته للعالم وتجسيد موقفه من القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية عبر شخصيات مختلفة، مما يجعل الرواية فضاءً للحوار والتفاعل بين الأفكار المتباينة.<sup>1</sup>

"يلتفت الرجل الملتحي الذي غزا المطعم فاتحا، يمينا وشمالا يبحث

بعينه عن كلماته الهاربة، يحني رأسه بياس ودهشة، امرأة تهينه،

كبيرة الكبائر التي لا يحوه إلا الدم".<sup>2</sup>

تُبرز هذه العبارة وظيفة إيديولوجية واضحة من خلال استحضار قيم وأفكار متعلقة بالشرف والكرامة في سياق اجتماعي وديني متطرف، تصوير "المرأة التي تهينه" كـ "كبيرة الكبائر التي لا يحوه إلا الدم" يحمل دلالة قوية على موازين قاسية في القيم الأخلاقية، التي ترتبط بمفاهيم التقليد والرجولة والشرف. اللغة المستخدمة تعكس نظرة إيديولوجية عن الإسلاموية المتطرفة التي كانت في تلك الفترة والتي تتعلق بمركزية العنف أو الانتقام كوسيلة لاستعادة الكرامة المهذورة. من خلال هذا الأسلوب، يسلط

<sup>1</sup>- ينظر: مسعود ناهلية، التعدد اللغوي في المنجز الروائي عند واسيني الأعرج، ص.120

<sup>2</sup>- سيدة المقام، ص95

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

النص الضوء على التوترات الاجتماعية والدينية، ويعكس توجهًا نقديًا أو تأمليًا في مواجهة القيم والأعراف المجتمعية.

من خلال هذه التقنية، لا يكتفي الكاتب بوصف الواقع كما هو، بل يقوم بإعادة تشكيله وفق رؤيته الخاصة، حيث يعيد إنتاج الإيديولوجيا بأسلوب جمالي يجعل القارئ يتفاعل معها على مستويات متعددة. فالرواية ليست مجرد انعكاس للحياة، بل هي عملية خلق جديدة تتيح للكاتب التعبير عن مواقفه بطرق غير مباشرة.<sup>1</sup>

وبالتالي، يمكن اعتبار الرواية تمثيلًا جماليًا للواقع، حيث يظهر التعدد اللغوي كأداة تعبيرية تكشف عن توجهات الكاتب وتجعله جزءًا من عالمه الروائي. فبقدر ما ينجح الكاتب في تحقيق التوازن بين اللغة والواقع، بقدر ما يستطيع إقناع القارئ بأن ما يقرأه ليس مجرد خيال، بل تجربة إنسانية حقيقية نابضة بالحياة.

### - لغة ذات وظيفة جمالية

تلعب اللغة في الرواية دورًا محوريًا ليس فقط كوسيلة للتواصل، بل أيضًا كأداة تشكيل فني تضيف طابعًا جماليًا على النص، فاختيار الكاتب للأساليب اللغوية وتوظيفه للهجات واللغات المختلفة يمنح الرواية عمقًا فنيًا، ويجعلها أكثر تميزًا وإبداعًا.

"الدنيا دارة مثل الدولاب، وجهك المنهك، يا سيدي بالرغبات المدفونة يذكرني بفقير قريتنا منذ ذلك الزمن الذي صار ضباب"<sup>2</sup>

تتجلى الوظيفة الجمالية في هذه العبارة من خلال استخدام صور بلاغية متعددة، مثل التشبيه ("الدنيا دارة مثل الدولاب") والاستعارة ("الرغبات المدفونة")، التي تضيف على النص عمقًا فنيًا وإيحاءات رمزية. التشبيه يعبر عن تغيرات الحياة وتقلباتها المستمرة، فيما تضيف "الرغبات المدفونة" بعدًا شعوريًا يعكس المكبوت والمغيب داخل

<sup>1</sup>- أحمد عوين، أبعاد المكان الفنية في عسايفر النيل لإبراهيم أصلان، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د-)

(ط)، (د-ت). ص70

<sup>2</sup>- سيدة المقام، ص26

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج

النفس. كما أن استخدام تعبير "صار ضباب" يخلق جواً من الغموض والضياع الزمني. هذه اللغة الجمالية تثير لدى القارئ تأملات في مصير الإنسان وتجارب الزمن، وتغني النص بلمسة فنية تضفي عليه عمقاً معنوياً.

إن التداخل بين اللغات واللهجات داخل الرواية يساهم في خلق بيئة سردية أكثر ثراءً، حيث يمنح الكاتب شخصياته حرية التعبير بلغاتها الخاصة، مما يضفي واقعية على الحوارات ويجعلها أكثر حيوية وتأثيراً. وهذا المزج بين الأساليب اللغوية المختلفة لا يخدم فقط الحكمة، بل يعزز الجمالية الفنية للنص ويمنحه طابعاً مميزاً.<sup>1</sup>

كما أن الرواية، من خلال استقطابها لأجناس أدبية مختلفة وتوظيفها للغة بطريقة إبداعية، تحقق بعداً جمالياً إضافياً، فالكاتب يخلق نوعاً من التباعد الجمالي بينه وبين شخصياته عندما يمنحها أصواتاً متنوعة، مما يعكس تعددية الرؤى داخل النص، ويجعل القارئ يعيش تجربة فنية غنية تتجاوز مجرد السرد إلى فضاء من الإبداع والتجديد.

في رواية "سيدة المقام"، يوظف واسيني الأعرج مزيجاً لغوياً متنوعاً يجمع بين الفصحى، العامية، وبعض المفردات الأجنبية، ما يمنح النص ثراءً لغوياً يساهم في تشكيل هوية الرواية. لم يكن هذا التنوع مجرد زينة لغوية، بل أداة فنية تعكس طبيعة الشخصيات وخلفياتها الثقافية، مما يجعل الحوارات أكثر واقعية وانسيابية.

استعان الكاتب بلغات متعددة وأدرج ضمن سرده مصطلحات خاصة ببعض المجالات، ليصوغ نصاً متكاملًا يرتقي بمستوى الرواية من حيث الجمالية والأسلوب. هذا التنوع اللغوي يعكس بوضوح الفروقات الاجتماعية، حيث تتحدث كل شخصية بلغتها الخاصة التي تعكس خلفيتها الثقافية ومستواها الفكري، مما يضفي على السرد طابعاً حيويًا ويعزز مصداقية الشخصيات.

<sup>1</sup> - ينظر: أملد عوين، أبعاد المكان الفنية في عصفير النيل لإبراهيم أصلان، ص. 69.

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

لا يقتصر هذا التوظيف اللغوي على الجانب الجمالي فقط، بل يخدم رؤية الكاتب الفكرية والفنية، حيث يسعى إلى خلق عالم روائي ينبض بالحياة، مستخدماً اللغة اليومية كأداة لإضفاء الواقعية على الأحداث. فالتواصل في الرواية يتجاوز الكلمات ليشمل الإيماءات، وتعبيرات الجسد، وحتى وصف الأمكنة، مما يعكس إدراك الكاتب العميق لأهمية التفاصيل في تشكيل التجربة الإنسانية داخل العمل الأدبي.

### - طرق إبداع صورة اللغة في رواية "سيدة المقام"

#### -التهجين:

في "سيدة المقام"، يبرز واسيني الأعرج مزيجاً لغوياً متنوعاً يعكس لغة الحياة اليومية، حيث تتداخل الفصحى مع العامية، والمأثورات الشعبية مع التراكيب الأدبية، مما يمنح الرواية طابعاً حيويًا نابضًا بالحياة. فهو لا يكتفي بالسردي التقليدي، بل يوظف اللغة كأداة فنية تعكس نبض الشارع وأصوات الناس، مما يجعل القارئ يشعر وكأنه داخل عالم الرواية وليس مجرد متلقٍ لها.

هذا المزج بين الفصحى والعامي لا يأتي عبثاً، بل هو أسلوب متعمد، حيث يعتمد الكاتب على التهجين لإضفاء الواقعية على السرد. نجد في النصوص المستخدمة تراكباً بين مستويين لغويين، مما يمنح الرواية أبعاداً تعبيرية جديدة، فاللغة الروائية عند واسيني الأعرج تتجاوز المفهوم التقليدي للنقاء اللغوي، حيث يدمج بين مختلف الطبقات اللغوية لخلق سرداً أكثر قرباً من الواقع. كما أنه يكسر مفهوم التجنيس الأدبي التقليدي، ليقدم نصاً تتلاشى فيه الفواصل بين ما هو أدبي وما هو شفوي، بين اللغة الرسمية ولغة الحياة اليومية.

أمثلة على التهجين في الرواية:

• "يا لطيف! شارعنا الريح اللي تجي تديه<sup>1</sup>"

<sup>1</sup>سيدة المقام، ص23

• "الدنيا دوارة مثل الدولاب"<sup>1</sup> "

• "حتى شي باس ما صار. رحمة ربي كاينة! علاش تعميها؟ والمازوزية من

وين جات؟؟! قولي لي"<sup>2</sup> "!!

• "شفت! شحال الدنيا صعبة؟"<sup>3</sup> "

عند التأمل في هذه العبارات، يتضح كيف أن التهجين يثري النص، ويمنحه بعداً واقعياً، حيث يبدو وكأن الشخصيات تتحدث بلغة مألوفة للقارئ، مما يخلق نوعاً من القرب العاطفي بين النص والمتلقي. هذا المزج بين اللغات يمنح الرواية هويتها السردية الفريدة، حيث لا تظل الرواية حبيسة القوالب الأدبية الصارمة، بل تصبح انعكاساً للحياة بجميع تناقضاتها اللغوية والثقافية.

- المستوى الإفرادي في رواية "سيدة المقام"

يتميز أسلوب واسيني الأعرج في هذه الرواية بدمج الفصحى والعامية، مما يمنح النص بُعداً أكثر حيوية وواقعية، فهو لا يختار ألفاظه اعتباطياً، بل يسخرها لإيصال دلالات اجتماعية وثقافية تعكس طبيعة الشخصيات ومواقفها.

في الجملة "شارعنا الريح اللي تجي تديه"، نجد أن "الشارع" ليس مجرد مكان، بل رمز للفوضى، للتغيرات المتلاحقة، وللأمة التي تموج بالآراء والصراعات. وإضافة عبارة "الريح اللي تجي تديه" تشير إلى هشاشة الأوضاع وعدم استقرارها، حيث يمكن لأي تيار أن يغير مجرى الأحداث، سواء للأفضل أو للأسوأ. هذا التوظيف اللغوي يعبر عن حال المجتمع الذي يعيش على وقع التحولات دون ثبات على رأي أو اتجاه.

أما الجملة "الدنيا دوارة مثل الدولاب"، فرغم أن مفرداتها عربية، فإنها تستمد قوتها من التعبير الشعبي. فصفة "دوارة" تُحيل إلى تقلبات الزمن وعدم ثبات الأحوال، حيث

<sup>1</sup>المصدر نفسه، ص28

<sup>2</sup>المصدر السابق، ص88

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص90

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج

يمكن للحياة أن تبدو مستقرة في لحظة، لكنها سرعان ما تتقلب رأسًا على عقب، تمامًا كالدولاب الذي لا يهدأ.

في المثال:

"حتى شي باس ما صار.

رحمة ربي كاينة! علاش تعميها؟ والمازوزية من وين جات؟؟!"

نجد أن استخدام "رحمة ربي كاينة" يعكس نوعًا من التصالح الظاهري مع القدر، لكنه في العمق يخفي حالة من الشك أو التناقض الداخلي. أما كلمة "المازوزية" فهي عامية جزائرية تعني "آخر العنقود" أو الابنة المدللة، وتحمل دلالات تجمع بين الطفولة المدللة وبين إشارة خفية إلى الزمن الذي يمضي ويقود إلى الشيخوخة.

في الجملة "شفت! شحال الدنيا صعبة؟"، نجد أن كلمة "شحال"، وهي مهجّنة عن الفصحى "كم"، تضيف عمقًا على التعبير، إذ تحمل في طياتها دلالات المعاناة والتكرار وكثرة المحن. استخدام هذه الكلمة يعبر عن حالة من الألم والمرارة المتراكمة، مما يجعل وقع الجملة أكثر تأثيرًا على المتلقي.

### - توظيف العامية وشرحها للقارئ -

يلجأ واسيني الأعرج إلى إدخال مصطلحات عامية بكثافة في النص، لكنه في بعض الأحيان يضع شروحًا لهذه المصطلحات في الهوامش، حتى يتمكن القارئ غير الجزائري أو المغربي من فهمها. ومع ذلك، فإن هذه التوضيحات ليست دائمة أو ممنهجة، مما يوحي بأن الكاتب يوجّه روايته بشكل أساسي للجمهور المحلي الذي يفهم هذه الألفاظ دون الحاجة إلى تفسير.

يرى بعض النقاد، مثل الدكتور كوراد رشيد، أن هذا الأسلوب يجعل واسيني الأعرج يكتب "للخاصة" وليس "للعامية"، أي أنه يخاطب الجمهور الجزائري والمغربي تحديدًا، وليس القارئ العربي بشكل عام. هذا التوظيف اللغوي يمنح الرواية خصوصية

## الفصل الثاني : تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الاعرج

ويجعلها أكثر قرباً من الواقع الشعبي، لكنه في الوقت ذاته قد يخلق حاجزاً أمام القراء غير المعتادين على هذه اللهجة.

### • ألفاظ اليأس :

○ "البؤس والزلط، لا دار ولا دوار"<sup>1</sup>

تعكس هذه العبارة حالة الفقر والمعاناة التي تعيشها الشخصيات، حيث يشير "الزلط" إلى الفقر المدمر، بينما يعبر "لا دار ولا دوار" عن فقدان الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

### ألفاظ الطيش:

يستخدم واسيني الأعرج ألفاظاً تحمل في طياتها التهكم والسخرية، والتي قد تُسبب إحراجاً أخلاقياً لبعض القراء، لكنها تعكس واقع الشخصيات وسياقها الاجتماعي: يستخدم الكاتب هذه الألفاظ لإظهار الصراعات الأيديولوجية والسياسية، حيث يتجلى التوتر بين الحركات الإسلامية والسياسية، بالإضافة إلى العداء للمتعاونين مع الاستعمار ("الحركة").

### • ألفاظ الأسف :

○ "وين رايحه يا البيضاء. لوين؟!"<sup>2</sup>

○ "خليك من حكاية أستاذ. سبع صنايع والرزق ضايع!"<sup>3</sup>

هذه العبارات تجسد الخيبة والخذلان الاجتماعي، حيث يتحدث الكاتب عن الأوضاع الاقتصادية الصعبة، ومعاناة المثقف الذي يمتلك مهارات متعددة لكنه لا يجد فرصاً مناسبة.

<sup>1</sup>سيدة المقام، ص107

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص54

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص76

لقد قدم هذا الفصل تحليلاً معمقاً لتجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، حيث تبين كيف نجح الروائي في نسج عناصر درامية متعددة تتسجم مع البنية السردية للرواية، فتجعل من النص عملاً متكاملًا قادرًا على إثارة الانتباه والتفاعل العاطفي لدى القارئ.

من خلال تحليل الأماكن والزمان، تم الكشف عن الأبعاد الرمزية التي تكتنفهما، إذ تميزت الأماكن المفتوحة والمغلقة في الرواية بخصائص درامية متناقضة، حيث جسدت الأولى حالة من التوتر والقلق السياسي والاجتماعي، بينما وفرت الثانية ملاذًا للحماية النفسية أو العزلة، مما يعكس حالة الشخصيات وصراعاتها الداخلية والخارجية.

أما الزمن، فقد استُخدم بنكاء فني عبر تقنيتي الاستباق والاسترجاع، حيث لم يكن مجرد إطار ثابت بل أداة سردية حيوية تعزز من تعقيد الحكمة وتوترها، مما يبرز قدرة واسيني الأعرج على مزج الزمن الموضوعي مع التجربة النفسية لشخصياته، في محاولة لرصد تحولاتها وارتداداتها.

كذلك، أظهرت الدراسة أن اللغة في الرواية ليست مجرد وسيلة نقل معلومات بل أداة درامية تحمل وظائف تعبيرية واجتماعية وإيديولوجية وجمالية، تعكس البيئة الثقافية والاجتماعية للشخصيات، وتعزز من الرؤية الفنية للروائي، مما يساهم في إثراء الرواية ويجعلها متعددة الأبعاد.

تتجلى الدراما في رواية "سيدة المقام" عبر تداخل المكان والزمان واللغة، حيث ينجح الأعرج في خلق عالم سردي معقد قادر على نقل الهموم الاجتماعية والسياسية إلى مستوى إنساني عميق، مما يجعل الرواية ليست فقط سردًا لأحداث، بل أيضًا دراسة نفسية واجتماعية إنسانية مؤثرة.

خاتمة

## -خاتمة:

تُشكّل رواية **سيدة المقام** لواسيني الأعرج نموذجًا مميزًا للأدب الاستعجالي الذي يعكس تداعيات الصراعات الاجتماعية والسياسية العميقة التي شهدتها الجزائر في فترة تاريخية دقيقة، خاصة خلال سنوات الإرهاب والعنف الداخلي التي عرفتها البلاد في تسعينيات القرن الماضي. يستعرض النص من خلال حدث مركزي وأحداث متشابكة تجربة إنسانية مليئة بالتوتر والقلق، حيث تظهر شخصية مريم كبطلة تعيش في بيئة مفعمة بالصراعات النفسية والاجتماعية التي تعكس الواقع الجزائري المضطرب.

تعتمد الرواية على بنى سردية معقدة تتمثل في تداخل الزمان والمكان، بحيث لا يبقى الزمن خطيًا بل يتحرك بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويُستخدم تقنيًا الاستباق والاسترجاع لتكثيف الإحساس بالاستعجال والتوتر الزمني الذي يعاني منه أبطال الرواية. المكان بدوره يتوزع بين الفضاءات المفتوحة كالبحر والشوارع، والفضاءات المغلقة كالسجن والبيت، ما يعكس التناقض بين الحرية والاحتجاز، بين الحلم والواقع، ويجسد الصراع الداخلي والخارجي لشخصيات الرواية.

لغة الرواية متعددة الوظائف، تتجاوز وظيفتها التقليدية للتعبير إلى وظائف اجتماعية، إيديولوجية، وجمالية، ما يعمق التجربة الدرامية ويبرز الأبعاد النفسية والسياسية للنص. فالنص يعكس الصراع بين الأفراد والمجتمع، بين الحلم والواقع، وبين الأمل واليأس، في ظل سياق تاريخي عسير، يعاني فيه الناس من القهر والعنف، ويبحثون عن ملجأ ولو في الأماكن المغلقة التي قد تمثل حماية مؤقتة.

الأدب الاستعجالي هنا ليس مجرد وصف للواقع، بل هو محاولة فنية لرصد حالة تشتت وقلق دائمين تعيشها الشخصية في زمن مضطرب، يعج بالتغيرات المفاجئة والأحداث العنيفة. هذا الأدب يستثمر أدوات السرد المتعددة ليرز الصراعات الداخلية والخارجية، ويجسد التوتر الزمني والمكاني الذي يحكم حياة الأفراد. من خلال هذا

النص، يقدم واسيني الأعرج شهادة سردية معقدة تعكس هشاشة الإنسان في مواجهة قوى التاريخ والسياسة والذاكرة.

ختامًا، تؤكد دراسة رواية **سيده المقام** على أهمية الأدب الاستعجالي كأبداع يعبر عن أزمة الإنسان في زمن الأزمات، ويبرز مدى قدرة الرواية على الدمج بين البنية السردية واللغة التعبيرية لتصوير الصراعات النفسية والاجتماعية، في ظل واقع تاريخي مضطرب. وبهذا تصبح الرواية إضافة نوعية للأدب الجزائري المعاصر، تسلط الضوء على تجربة إنسانية فريدة داخل إطار سردي مشحون بالتوتر والدراما، يستدعي القارئ للتأمل في عمق الأزمات التي عاشها المجتمع الجزائري، ويقدم نموذجًا متفردًا في التعبير الفني عن زمن الاستعجال والاضطراب.

#### -النتائج المتوصل إليها:

1. تجليات الدراما متعددة الأبعاد: أظهرت الدراسة أن الرواية تعتمد بشكل كبير على تجليات درامية متنوعة تشمل الصراع النفسي والاجتماعي والسياسي، ما يعكس الأزمة العميقة التي يعيشها المجتمع الجزائري خلال فترة العنف والإرهاب.
2. الزمن المكاني المعقد: استخدم واسيني الأعرج تقنية السرد غير الخطي التي تبرز من خلال الاستباق والاسترجاع، مما يخلق تواصلًا بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويعكس حالة الاستعجال والقلق المستمر في الرواية.
3. المكان كفضاء درامي: تنوعت فضاءات الرواية بين أماكن مفتوحة مثل البحر والشوارع، وأماكن مغلقة مثل السجن والبيت، والتي عكست التوتر الداخلي للشخصيات بين الرغبة في الحرية والحاجة إلى الحماية.

4. وظائف اللغة المتعددة: توظيف اللغة في الرواية يتسم بالتعقيد، حيث تستخدم وظائف تعبيرية، اجتماعية، إيديولوجية وجمالية لتعميق الأثر الدرامي وتوضيح الصراعات الداخلية والخارجية.

5. الأدب الاستعجالي كنمط سردي: بيّنت الدراسة أن الرواية تنتمي إلى الأدب الاستعجالي، الذي يعبر عن واقع مضطرب ومليء بالتوترات، ويستثمر السرد لعرض حالة من القلق الزمني والمكاني، مما يحقق تأثيراً درامياً قوياً.

## ملحق:

### التعريف بالكاتب:

واسيني الأعرج (ولد في 8 أغسطس 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية - تلمسان) جامعي وروائي جزائري. يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي.

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت، بل تبحث دائماً عن سبلها التعبيرية الجديدة والحية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها. إن اللغة بهذا المعنى، ليست معطى جاهزاً ومستقرًا ولكنها بحث دائم ومستمر.

إن قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت بشكل واضح في روايته التي أثارت جدلاً نقدياً كبيراً، والمبرمجة اليوم في العديد من الجامعات في العالم: الليلة السابعة بعد الألف بجزأيا: رمل المائة والمخطوطة الشرقية. فقد حاور فيها ألف ليلة وليلة، لا من موقع ترديد التاريخ واستعادة النص، ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة وفهم نظمها الداخلية التي صنعت المخيلة العربية في غناها وعظمة انفتاحها.

### ملخص رواية سيدة المقام:

تروي "سيدة المقام" قصة مريم، راقصة باليه جزائرية، تتقاطع حياتها المأساوية مع التحولات العنيفة التي عرفتها الجزائر خلال التسعينيات. أصيبت مريم برصاصة طائشة في مظاهرات أكتوبر 1988، فاستقرت في رأسها، مانعة إياها من ممارسة الرقص، ومع ذلك تصرّ على أداء دور "شهرزاد" في عرض باليه رغم تحذيرات الأطباء، ما يؤدي إلى نزيف دماغي ينهي حياتها.

الرواية تسرد الأحداث من خلال صديقها وأستاذها، الذي يتتبع ذكرياتها وسط وطن ينهار بين عنف الدولة وتطرف الجماعات، حيث يُقمع الفن، وتُلاحق الحرية باسم الدين. بعد وفاة مريم، يعيش الراوي في دوامة الفقد، إلى أن يُطارِد من قبل "حراس النوايا" وينتحر من أعلى جسر، تعبيراً عن الانهيار الكامل للحياة والجمال في بلده.

قائمة  
المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرءان الكريم :

1. سورة الأنبياء برواية ورش ، الآية رقم 97

### المصادر:

1. واسيني الأعرج، سيدة المقام، موفم للنشر، (ط-د)، الجزائر، 2007.
2. ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، مواد (م، ك، ن)،
3. ماري إلياس وحنان قصب: كتاب المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، عربي انجليزي، ط، 1 مكتبة لبنان، 1997،

### المراجع

1. - ديمن كرانت: موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مج، 3 ط، 1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983
2. - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، دار المعرفة، الطبعة الثانية، العدد 240، 1980،
3. أحمد إبراهيم: الدراما الفرجة المسرحية.
4. أحمد إبراهيم: الدراما والفرجة المسرحية، ط، 1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (الإسكندرية/ مصر)، 2006،
5. أحمد رحيم وكريم خفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار مضاء، عمّان، الأردن، 2010.
6. أحمد زنبير، جمالية المكان بقصص إدريس خوري،
7. أحمد عوين، أبعاد المكان الفنية في عسافير النيل لإبراهيم أصلان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د-ط)، (د-ت).
8. الأخضر بركة، الريف في الشعر العربي الحديث، دار الغرب، وهران، الطبعة الأولى، 2002،
9. أحمد عوين، أبعاد المكان الفنية في عسافير النيل لإبراهيم أصلان،
10. أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية. والتطبيق، دار الحوار، سوريا، ط.1، 1997،
11. أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، د.ط، 2005،
12. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر، 2009،

13. إيريك بنتلي: الحياة في الدراما، تر: جبرا إبراهيم جبرا، دط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1968
14. بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط.1، 1983،
15. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.
16. بيكيت، صمويل. في انتظار غودو. دار ميثون للنشر. 1957،
17. جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صباح جهيم، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دون طبعة، 1977،
18. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، الطبعة الأولى، بيروت للنشر والمعلومات، مصر، 2003،
19. جينيت، جيرار. الأشكال الزمنية في السرد. دار النشر الجامعي الفرنسي. 1980،
20. حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط.1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000،
21. حسين رامز محمد رضا: الدراما بين النظرية والتطبيق،
22. فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب،
23. حسين رامز محمد رضا: الدراما بين النظرية والتطبيق، ط.1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت/ لبنان)، 1972
24. حمد نصار وقاسم كوفحي: تذوق الفنون الدرامية،
25. الزبيدي محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مادة: ش، خ، ص، دط.
26. سامية أحمد علي، عبد العزيز شرف: الدراما في الإذاعة والتلفزيون، دط، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1999،
27. سد فيلد، السيناريو،
28. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط3، 1997،
29. صبحة أحمد علقم تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (الرواية الدرامية) انموذجا، ط.1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2006،
30. عادل النادي: مدخل إلى فن كتابة الدراما، ط.1 مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1987،
31. عبد الرحيم درويش: الدراما في الراديو والتلفزيون، المدخل الاجتماعي للدراما، دط، مكتبة نانسي دمياط، د ت 2

32. عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي فزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان، 2000،
33. عبد اللطيف جني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفعالية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة، ووعي الكتابة
34. عبد الله شطاح، مدارات الرعب لفضاءات العنف في روايات العشرية السوداء، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2004،
35. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (تقنيات السرد)، عالم الثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الكويت، ط1، 1998،
36. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دار الهرم، الطبعة الأولى، مصر، 2009،
37. عبد الوهاب معوشي، تفكيرات في الجسد الجزائري الجريح، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000،
38. عثمان بدري، بناء الشخصية التقليدية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986.
39. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، (ت-د)، (ط-د)،
40. علولة، عبد القادر. (1980). الشمس تشرق من جديد. المؤسسة الوطنية للنشر،
41. فاطمة يوسف: دراما الطفل (أطفالنا والدراما المسرحية)، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب (القاهرة / مصر)، 2006،
42. فايزة مصطفى، مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001،
43. فرج الله صالح، القرية والسياسيولوجيا، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1981،
44. فرحان بلبل: النص المسرحي الكلمة والفعل، دراسة، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دمشق/ سوريا).، 2003،
45. فورستر، إي. إم، جوانب الرواية. دار بنجوين للنشر، 1927،
46. كامو، ألبير. الطاعون. دار غاليمار. 1947،
47. كنفاني، غسان. (1963). رجال في الشمس. دار الطليعة،
48. كنفاني، غسان. (1969). عائد إلى حيفا. دار العودة.
49. لوكاش، جورج. نظرية الرواية. دار التقدم، موسكو، 1971،
50. محبوبة محمدي آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، الطبعة الدقيقة (ط-د)، 2011، ص31
51. محمد الداوي، سيميائية الكلام الروائي، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006،

52. محمد بوعزة، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، دار العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010،
53. محمد نصار وقاسم كوفحي: تذوق الفنون الدرامية، ط2، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع (إربد/الأردن)، 2007،
54. مستغامي، أحلام. (1993). ذاكرة الجسد. دار الآداب،
55. نبيل راغب: آفاق المسرح، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، مصر) د ت،
56. وطار، الطاهر. (1974). اللاز. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
57. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار نينوة، الطبعة الثانية، سوريا، 2010.

### المذكرات:

1. إدريس بوذينة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

### المقالات العلمية:

1. سامية غشير، مجلة مقاليد، العدد 12، جوان 2017،
2. عز الدين المخزومي، "الممارسة النقدية الأكاديمية والمدونة الروائية الجزائرية"، قسم الأدب واللغة، جامعة أحمد بن بلة، المسيلة، 2014.
3. مجموعة من الباحثين، الأدب المغربي اليوم قراءات مغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 2006،
4. مسعود ناهلية، التعدد اللغوي في المنجز الروائي عند واسيني الأعرج، مجلة الآداب واللغات، مجلة علمية أكاديمية فصلية محكمة، جامعة البلبدة 2، الجزائر، ال عدد 07، ديسمبر 2014،

### مواقع الأنترنت:

1. معجم المعاني الجامع على الإنترنت، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/حبكة/>?
- الأدب الاستعجالي: هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه؟، التعليم والمعرفة، يومية الاتحاد، 24 يوليو 2007، [الرابط: <http://www.elitihadcom.dz>].
2. حسين محمد، الأدب الاستعجالي هل أثرى الأدب أم أضعفه، مجلة الاتحاد الإلكتروني. - ينظر: مصطلح يحدث جدلا بين الكتاب: الأدب الاستعجالي يفتقر إلى الأسلوب الجمالي، مقال نشر في الحياة العربية يوم 04-05-2013، على الرابط:

<https://www.djazairiss.com/elhayat/32473>

3. عبد الحفيظ سجال، "إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي / التحول السردي"، أرشيف  
أدباء وشعراء، 23 أكتوبر 2011، الساعة 16:27. [الرابط:  
[\[https://startims.com](https://startims.com)

# فهرس ڪٽويات

شكر وعرفان.....	
الإهداء.....	
مقدمة:.....	3
-المبحث الأول :مفهوم و خصائص الأدب الاستعجالي .....	8
1.الأدب الاستعجالي و اشكالية ضبط المصطلح .....	8
2.خصائص الأدب الاستعجالي : .....	11
3.الأدب الاستعجالي في ميزان النقد:.....	14
المبحث الثاني : البعد الدرامي في الادب الاستعجالي .....	20
1.تعريف الدراما كعنصر أدبي : .....	20
2.عناصر التشكيل الدرامي : .....	22
1.2 البناء الفني للدراما: .....	22
2.2 الفكرة:.....	23
3.2 الحكمة:.....	24
4.2 جوهر الحكمة: .....	26
5.2 أهمية الحكمة في بناء الشخصيات: .....	26
6.2 عناصر التصميم الأساسي للحكمة:.....	27
3.الشخصية: .....	28
3.أ الشخصية لغة: .....	28
3.ب الشخصية اصطلاحًا: .....	28
3.ج الشخصيات النموذجية: .....	30
4.ملامح الدراما في الأدب الاستعجالي . .....	30

32	.....العلاقة بين البعد الدرامي و قضايا المقاومة و المأساة الوطنية
35	..... خاتمة الفصل:
36	..... الفصل الثاني: تجليات الدراما في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج
37	..... المبحث الأول: تحليل المضمون الدرامي للرواية
37	..... - الأحداث المحورية الدرامية:
41	..... - الأحداث الثانوية في الرواية
44	..... - الشخصيات ودورها في تطور الحبكة الدرامية
51	..... المبحث الثالث: البعد الدرامي للمكان في الرواية
51	..... المطلب الأول: الفضاء الدرامي:
53	..... المطلب الثاني: الأمكنة المفتوحة
57	..... السمات النفسية والجو العام للأماكن المفتوحة في رواية "سيدة المقام"
58	..... المطلب الثالث: الأمكنة المغلقة
61	..... المبحث الرابع: الأزمنة الدرامية في الرواية
61	..... المطلب الأول: تعريف الزمن في السرد الدرامي
61	..... المطلب الثاني: الاستباق (الاستشراف الزمني)
67	..... المبحث الخامس: البنى الفنية والرمزية في الرواية
77	..... خاتمة الفصل:
78	..... خاتمة
82	..... ملحق
84	..... قائمة المصادر والمراجع:

## المخلص

تتناول هذه المذكرة بالدراسة والتحليل مظاهر الدراما في الأدب الاستعجالي، مركزة على رواية "سيدة المقام" للروائي الجزائري واسيني الأعرج كنموذج تطبيقي. تسعى المذكرة إلى إبراز كيف يتجلى البعد الدرامي في هذا الشكل الأدبي الذي وُلد في ظروف تاريخية حرجة، حيث يتداخل الذاتي بالجمعي، ويتقاطع الفن بالواقع السياسي والاجتماعي. تم تحليل البنية السردية، الشخصيات، الحوار، والفضاء الزمني والمكاني للكشف عن أبعاد الدراما التي تعكس معاناة الإنسان الجزائري إبان العشرية السوداء.

### الكلمات المفتاحية:

الأدب الاستعجالي، الدراما، سيدة المقام، واسيني الأعرج، العشرية السوداء، السرد، الجزائر.

## Résumé

Ce mémoire s'intéresse aux manifestations du drame dans la littérature d'urgence, en prenant comme modèle le roman *La Gardienne du Sanctuaire* de l'écrivain algérien Waciny Laredj. L'étude met en lumière la manière dont l'aspect dramatique se manifeste dans une écriture née en période de crise, où l'intime se mêle au collectif et où la fiction reflète la réalité politique et sociale. L'analyse se concentre sur la structure narrative, les personnages, les dialogues, et le cadre spatio-temporel afin de dévoiler les dimensions dramatiques traduisant la souffrance du peuple algérien durant la décennie noire.

### Mots-clés :

Littérature d'urgence, drame, *La Gardienne du Sanctuaire*, Waciny Laredj, décennie noire, narration, Algérie.

## Abstract

This thesis explores the manifestations of drama in emergency literature, focusing on *The Guardian of the Shrine*, a novel by Algerian writer Waciny Laredj. It aims to highlight how the dramatic dimension emerges in a literary form born in times of crisis, blending the personal with the collective, and art with political and social reality. The analysis examines the narrative structure, characters, dialogue, and spatio-temporal setting to uncover the dramatic aspects that reflect the Algerian people's suffering during the Black Decade.

**Keywords:** Emergency literature, drama, *The Guardian of the Shrine*, Waciny Laredj, Black Decade, narrative, Algeria

